رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): مداني ليلى.

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة أ

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: سقراس ميادة.

التخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية:2026/2025

والموسومة: "تلقي النظرية التحويلية التوليدية في الفكر الساني العربي ،عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا ."

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/07

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول ثابت

إمضاء الأستاذ المشرف

الدكتورة مداني ليلى
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

تلقي النظرية التحويلية التوليدية في الفكر اللساني العربي

عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا

إعداد الطالبة:
ميادة سقراس

إشراف:
د. ليلى مداني

الدكتورة مداني ليلى
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم

لجنة المناقشة:

الرتبة/الاسم واللقب	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ بن سكران حفيظة	جامعة مستغانم	رئيسا
د/ ليلى مداني	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
أ.د/ بويش نورية	جامعة مستغانم	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب العربي والفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

استمارة إيداع مذكرة لماستر (قسم الدراسات اللغوية و الأدبية)

تخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية 2025 2026

إطار خاص بالطالبة(ة)

الاسم:	ميادة
اللقب:	سغراس
تاريخ و مكان الميلاد:	2001/01/25 بـ: ماسرة
رقم الهاتف:	0696168190
البريد الإلكتروني:	segresniyada@gmail.com

عنوان المذكرة: تلقي النظرية التحويلية التوليدية في الفكر اللساني العربي - عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا.

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ(ة) المشرف(ة) على العمل:	د/ هدافي ليلى
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة):	أستاذة محاضرة "أ"
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)	

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

أ.د غ...
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) ...سفراس.. ميادة..... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 406036058 الصادرة عن

بلدية ماسرى بتاريخ 2023.05.31

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم ..الدراسات اللغوية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ..تلقي النظرية..النحوية..التوليدية في..الفكر..

..اللساني..العربي..عبد القادر..العباسي الفهري..أنموذجا.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2026/05/26

توقيع المعني (ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

تلقي النظرية التحويلية التوليدية في الفكر اللساني العربي

عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا

إعداد الطالبة:
ميادة سقراس

إشراف:
د. ليلى مداني

لجنة المناقشة:

الرتبة/الاسم واللقب	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ بن سكران حفيظة	جامعة مستغانم	رئيسا
د/ ليلى مداني	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
أ.د/ بويش نورية	جامعة مستغانم	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة.

إلى من كلها الله بالهيبة والوقار.. إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، التي كانت لي الأم والأخت والصديقة، داعمي الأول ووجهتي التي أستمد منها القوة، أمي الحبيبة.

وإلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، بعد فضل الله ما أنا فيه يعود إليه، أبي.

إلى مصدر قوتي ومن شجعوني وواصلوا العطاء دون مقابل، إلى من كانوا جزءا من هذه الانتصارات، أخواتي وإخواني.

ولا أنسى رفقاء الروح الذين شاركوني خطوات هذا الطريق، إلى من شجعوني على المثابرة وإكمال المسيرة.

فالحمد لله الذي وفقني لهذه اللحظة، فالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم.

شكروتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا حق يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة مداني ليلى على ارشاداتها وتوجيهاتها التي لم تبخل بها عليا يوما، كما أتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتني في هذا العمال سواء من قريب أو من بعيد والشكر موصول كذلك إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل

كما لا انسى أن أشكر جميع الأساتذة والمؤطرين الذين قدموا لنا يد المساعدة وإلى كل الزملاء والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا مهنهم الكثير.

مقدمة

تمهيد

شهدت الدراسات اللسانية الحديثة تطورا كبيرا مع ظهور المناهج اللسانية المعاصرة التي سعت إلى تجاوز حدود الدراسات التقليدية، والانتقال من مجرد وصف الظواهر اللغوية إلى البحث في الآليات الذهنية والعقلية التي تتحكم في إنتاج اللغة وفهمها. ومن بين أبرز هذه الاتجاهات النظرية التوليدية التحويلية التي أسسها اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي، والتي أحدثت تحولا عميقا في مجال اللسانيات الحديثة، حيث ربطت اللغة بالبنية العقلية للإنسان، واعتبرت أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة واستعمالها بطريقة إبداعية. وقد حظيت هذه النظرية باهتمام واسع في الدراسات اللسانية العربية، خاصة في تخصص اللسانيات العربية، لما تضمنته من مفاهيم جديدة أسهمت في تجديد البحث اللغوي والنحوي.

حيث سنحاول من خلال المبحث الأول من هذه الدراسة مفهوم النظرية التوليدية التحويلية، من خلال التعريف بها وبيان نشأتها وأهم المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها، كالكفاية والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، إضافة إلى إبراز جهود نعوم تشومسكي في تأسيس هذا الاتجاه اللساني الحديث، مع التطرق إلى الخلفيات الفكرية واللسانية التي ساهمت في ظهوره وانتشاره في الدرس اللساني المعاصر.

أما المبحث الثاني، سنخصصه لدراسة أساسيات النظرية التوليدية التحويلية ومراحل تطورها من المرحلة الكلاسيكية إلى النظرية المعيارية ثم النظرية المعيارية الموسعة، مع توضيح المبادئ العامة التي تقوم عليها، خاصة ما يتعلق بالاكتساب اللغوي والقدرة الإبداعية والكفاية اللغوية، إضافة إلى بيان دور المكون الدلالي والتركيبي والصوتي في بناء الجملة وتفسيرها داخل النموذج التوليدي التحويلي.

في حين ستتطرق الدراسة في المبحث الثالث القواعد التوليدية والتحويلية وآليات اشتغالها في إنتاج الجمل وتحويلها، من خلال دراسة أهم التحويلات اللغوية مثل الحذف، والزيادة، والتوسيع، والإبدال والتحويل، مع توضيح العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، وإبراز دور القواعد التحويلية في تفسير العلاقات القائمة بين الجمل والكشف عن البنية الذهنية الكامنة وراء التراكيب اللغوية.

إشكالية الدراسة

تعد النظرية التوليدية التحويلية من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي أحدثت ثورة في مجال الدراسات اللغوية، إذ نقلت الاهتمام من الوصف الخارجي للغة إلى البحث في بنيتها الذهنية العميقة وآليات إنتاجها داخل العقل البشري. وقد كان لهذه النظرية أثر واضح في الفكر اللساني العربي، حيث

حاول عدد من الباحثين العرب الإفادة من مفاهيمها ومبادئها في دراسة اللغة العربية وتحليل ظواهرها النحوية والتركيبية. غير أن تلقي هذه النظرية في الفكر اللساني العربي أثار العديد من القضايا والإشكالات المتعلقة بمدى استيعاب المفاهيم التوليدية التحويلية، وإمكانية تطبيقها على اللغة العربية، وحدود نجاح اللسانيين العرب في توظيفها داخل الدرس اللغوي العربي.

وانطلاقا من ذلك، تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الآتي:

إلى أي مدى استطاع الفكر اللساني العربي استيعاب النظرية التوليدية التحويلية وتوظيف مفاهيمها ومبادئها في دراسة اللغة العربية؟

و لقد اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على المنهج الوصفي نظراً لملائمته لطبيعة الموضوع .

مبررات اختيار الموضوع

- **المبررات الذاتية لاختيار الموضوع**

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى الاهتمام الشخصي بالدراسات اللسانية الحديثة، والرغبة في التعمق في النظريات اللغوية المعاصرة التي أحدثت تحولا في دراسة اللغة، خاصة النظرية التوليدية التحويلية لما تتضمنه من مفاهيم لسانية وفكرية حديثة. كما أن هذا الموضوع ينسجم مع ميول الباحث العلمية نحو دراسة اللغة العربية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.

- **الارتباط بتخصص الباحث**

يعد موضوع الدراسة مرتبطا ارتباطا وثيقا بتخصص اللسانيات العربية، باعتبار أن النظرية التوليدية التحويلية من أبرز النظريات التي أثرت في الدرس اللساني الحديث، وأسهمت في تطوير الدراسات النحوية والتركيبية. كما أن دراسة تلقي هذه النظرية في الفكر اللساني العربي يساعد على فهم كيفية تفاعل الباحثين العرب مع المناهج اللسانية الحديثة ومحاولة توظيفها في تحليل اللغة العربية.

- **المبررات الموضوعية لاختيار الموضوع**

- أهمية النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات اللسانية الحديثة؛
- الدور الكبير الذي لعبته النظرية في تطوير البحث اللغوي المعاصر؛
- قلة الدراسات التي تناولت تلقي النظرية التوليدية التحويلية في الفكر اللساني العربي بشكل شامل؛
- الرغبة في إبراز جهود اللسانيين العرب في توظيف المناهج اللسانية الحديثة؛
- الكشف عن مدى قابلية اللغة العربية للدراسة وفق المناهج التوليدية التحويلية؛

- بيان أثر النظرية التوليدية التحويلية في تجديد الدرس النحوي العربي؛
- محاولة الربط بين التراث اللغوي العربي والاتجاهات اللسانية الحديثة.

أهمية الدراسة

- إبراز مكانة النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات اللسانية الحديثة؛
- التعريف بأهم مفاهيم ومبادئ النحو التوليدي التحويلي؛
- توضيح أثر النظرية التوليدية التحويلية في الفكر اللساني العربي؛
- الكشف عن جهود الباحثين العرب في توظيف المناهج اللسانية الحديثة؛
- الإسهام في إثراء الدراسات اللسانية العربية المعاصرة؛
- بيان العلاقة بين اللغة والبنية الذهنية عند الإنسان؛
- توضيح دور القواعد التحويلية في تفسير التراكيب اللغوية؛
- فتح المجال أمام دراسات أخرى تتناول تطبيقات النظرية على اللغة العربية.

أهداف الدراسة

- التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية ومراحل تطورها؛
- دراسة أهم المفاهيم الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية؛
- إبراز المبادئ العامة التي تقوم عليها النظرية؛
- توضيح مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية؛
- دراسة القواعد التوليدية والتحويلية وآليات اشتغالها؛
- الكشف عن طبيعة تلقي الفكر اللساني العربي للنظرية التوليدية التحويلية؛
- إبراز جهود اللسانيين العرب في توظيف النظرية في دراسة اللغة العربية؛
- الوقوف على أهم الإشكالات التي صاحبت تطبيق النظرية على اللغة العربية.

هيكل الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى فصلين رئيسيين، يسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: النظرية التحويلية التوليدية

المبحث الأول: النظرية التوليدية التحويلية

المبحث الثاني: أساسيات حول النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي

المبحث الثالث: القواعد التحويلية التوليدية

الفصل الثاني: دخول النظرية التوليدية التحويلية إلى الفكر اللساني العربي

المبحث الأول: ترجمات النظرية التوليدية التحويلية ونقل مفاهيمها إلى الفكر اللساني العربي

المبحث الثاني: حركة تلقي النظرية التوليدية التحويلية في الجامعات العربية

المبحث الثالث: أبرز الدارسين والمراجع العربية في مجال النظرية التوليدية التحويلية

ثم ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

الفصل الأول

النظرية التحويلية التوليدية

تمهيد

يعد النحو التوليدي التحويلي من أبرز الاتجاهات اللسانية الحديثة التي أحدثت تحولا عميقا في دراسة اللغة، حيث انتقل الاهتمام من الوصف الخارجي للتراكيب اللغوية إلى البحث في الآليات الذهنية الكامنة وراء إنتاج الجمل وفهمها. وقد ارتبط هذا التحول بأعمال نعوم تشومسكي الذي سعى إلى بناء نظرية لسانية تفسر قدرة الإنسان الفطرية على اكتساب اللغة واستعمالها بصورة إبداعية، انطلاقا من عدد محدود من القواعد التي تمكنه من إنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا. كما أسهم هذا الاتجاه في إعادة النظر في عدد من المفاهيم اللسانية التقليدية، من خلال التركيز على العلاقة بين الفكر واللغة، وبين البنية الذهنية والبنية الظاهرة للجملة.

وقد شهدت النظرية التوليدية التحويلية تطورا تدريجيا عبر مراحل متعددة، حيث انتقلت من النموذج الكلاسيكي الذي ركز على البنية التركيبية للجملة إلى نماذج أكثر اتساعا شملت الجوانب الدلالية والصوتية. كما برزت ضمن هذا التطور مفاهيم أساسية مثل الكفاية والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، والاكتساب اللغوي، والقدرة الإبداعية، وهي مفاهيم أسهمت في توضيح طبيعة اللغة بوصفها نظاما ذهنيا قائما على قواعد كلية مشتركة بين البشر. وقد ساعدت هذه التصورات في تقديم تفسير أكثر عمقا للظواهر اللغوية مقارنة بالمناهج الوصفية السابقة.

وتقوم النظرية التوليدية التحويلية أساسا على مجموعة من القواعد التوليدية والتحويلية التي تسمح ببناء الجمل وتحويلها من بنيتها العميقة إلى صورتها السطحية المستعملة في التواصل. فالقواعد التوليدية تهدف إلى إنتاج التراكيب اللغوية انطلاقا من قواعد محدودة، بينما تعمل القواعد التحويلية على إحداث تغييرات في بنية الجملة، مثل الحذف، والإضافة، والتقديم والتأخير، والإبدال، مع الحفاظ على المعنى العام أو توضيحه. ومن خلال هذه القواعد، أصبح بالإمكان تفسير العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة والكشف عن الروابط العميقة التي تجمع بينها داخل النظام اللغوي.

وانطلاقا من ذلك، تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسية ومتكاملة؛ خُصص المبحث الأول للتعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وبيان مفهومها ونشأتها وأهم مفاهيمها الأساسية، بينما تناول المبحث الثاني أساسيات النظرية ومراحل تطورها ومبادئها العامة والأسس التي تقوم عليها، في حين عُني المبحث الثالث بدراسة القواعد التوليدية والتحويلية وآليات اشتغالها في بناء الجمل وتحويلها، مع تدعيم ذلك بأمثلة تطبيقية توضح كيفية اشتقاق التراكيب اللغوية في إطار النحو التوليدي التحويلي.

المبحث الأول: النظرية التوليدية التحويلية

يعد الدرس اللساني الحديث من أكثر الحقول المعرفية التي شهدت تحولات عميقة، خاصة مع بروز أعمال نعوم تشومسكي التي أحدثت نقلة نوعية في دراسة اللغة، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على وصف البنى اللغوية الظاهرة، بل امتد إلى تفسير الآليات الذهنية الكامنة وراء إنتاجها وفهمها. وفي هذا السياق، برزت النظرية التوليدية التحويلية كإطار علمي متكامل يسعى إلى الكشف عن القواعد المجردة التي تحكم اللغة، وإبراز قدرة الإنسان الفطرية على توليد عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من القواعد، وهو ما جعل هذه النظرية تحتل مكانة مركزية في الدراسات اللسانية المعاصرة.[1]

وانطلاقا من أهمية هذا الموضوع، سيتم تناول هذا المبحث وفق تقسيم منهجي يتيح الإحاطة بجوانبه الأساسية، حيث يُخصص المطلب الأول لعرض مفهوم النظرية التوليدية التحويلية وتحديد أسسها العامة، بينما يعنى المطلب الثاني بتتبع نشأة هذه النظرية والتعريف بصاحبها وأهم مراحل تطورها، في حين يخصص المطلب الثالث لعرض أبرز المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها، وذلك بهدف تقديم رؤية شاملة ومتكاملة حول هذا الاتجاه اللساني الحديث.

المطلب الأول: مفهوم النظرية التوليدية التحويلية

قبل البدء في طرح النظرية أو في هذه النظرية يجب علينا توضيح أن مصطلح النحو التوليدي يطلق على مدرسة لغوية تطورت في البداية عن البنيوية الأمريكية الكلاسيكية وتأسست على يد نعوم تشومسكي فإن نظرية تشومسكي النحوية بلا شك أكثر نظريات تأثيرا في الدراسات اللغوية حيث لا يقدر أي بحث في اللغة يريد تتبع التطور المعاصر في اللسانيات أن يتجاهل هذه النظرية فقد أصبحت كل مدرسة لغوية الآن تحدد موقفها وموقعها بالنظر إلى آراء تشومسكي في قضايا لغوية معينة.[2]

يقصد بالمدرسة التوليدية مجموعة من النظريات اللسانية التي ظهرت منذ أواخر الخمسينيات، وامتد تأثيرها ليشمل مجالات أخرى كالفلسفة وعلم النفس. وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على ما يعرف بالقواعد التوليدية، حيث سعى أفرام نعوم تشومسكي إلى تحدي الأسس الفلسفية التي قامت عليها المدرسة الوصفية خاصة ما يتعلق بالاقتصار على الوصف الشكلي للغة.[3]

ويعد النحو التوليدي تسمية لنظرية لغوية في التحليل اللغوي، عرفت لاحقا باسم القواعد التحويلية التوليدية. ويرى الدكتور محمود فهمي حجازي أن الفكرة الأساسية في هذا النحو لا تقتصر على

---

[1] - حنان مقدادي، **النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي**، مجلة آداب ذي قار، العدد 23، سنة 2020، ص 150

[2] - كلاوس هيشن، **القضايا الأساسية في علم اللغة**، ترجمة سعيد حسن، الطبعة الأول، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2003، ص 42.

[3] - جون ليونز، النظرية التشومسكية اللغوية، ترجمة حامي خليل، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2011، ص 64.

الوصف، بل تتجاوزه إلى محاولة تحديد الإمكانيات الكامنة في اللغة، أي القواعد التي تمكن المتكلم من إنتاج عدد غير محدود من الجمل.[4]

تعد هذه الإمكانات محل الدراسة في النظرية التوليدية، حيث يُفترض أنها كامنة لدى مستخدم اللغة وتمكّنه، اعتمادا على ما يختزنه من قواعد، من فهم جمل وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن نظرية أفرام نعوم تشومسكي تقوم في حقيقتها على جانبين متكاملين يمثلان وجهين لعملة واحدة، هما: النظرية التوليدية والنظرية التحويلية.

فالنظرية التوليدية تتمثل في مجموعة من القواعد التي تسمح، انطلاقا من عدد محدود من المفردات بتوليد عدد غير محدود من الجمل. أما النظرية التحويلية فتعنى بتطبيق مجموعة من قواعد التحويل على الجمل الأصلية (البنى العميقة) للحصول على صيغ متعددة من الجمل (البنى السطحية).[5]

ومن خلال ذلك، نستنتج أن النظرية التوليدية التحويلية تعد نموذجا لسانيا أسسه نعوم تشومسكي في خمسينيات القرن العشرين، ويهدف إلى وصف القدرة الفطرية لدى الإنسان على إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا، بالاعتماد على مجموعة محددة من القواعد.

المطلب الثاني: نشأة النظرية التوليدية التحويلية

أولا: التعريف بصاحب النظرية افراد نعوم تشومسكي

أفرام نعوم تشومسكي، لساني أمريكي من أصول روسية يهودية، ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية يوم 7 ديسمبر 1928. درس في جامعة بنسلفانيا تخصصات الفلسفة واللسانيات والرياضيات، وحصل على درجة الماجستير في علم الفونيمات الصرفية للغة العبرية الحديثة سنة 1955، بعد هذا المسار الأكاديمي، عين أستاذا لعلم اللسانيات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، حيث درس مجالات متعددة مثل الرياضيات المنطق، اللسانيات، علم النفس، والترجمة الآلية، وغيرها من الفروع التي أسهمت في تطوير نضجه الفكري، وما زال مرتبطًا بهذا المعهد بصفته الأكاديمية إلى يومنا هذا.

وبما أن تشومسكي تتلمذ على يد زيلج هاريس، الذي يعد من أبرز أعلام المدرسة الوصفية، فقد تأثر في بداياته بالمنهج الوصفي وبأفكار ليونارد بلومفيلد، غير أنه خالف هذا التوجه لاحقا، وتبنى منهجا جديدا قائما على التحليل التوليدي والتحويلي، إلى جانب تبنيه مواقف فكرية وسياسية مميزة. كما تأثر تشومسكي بأفكار رومان ياكوبسون، الذي كان ينادي بوجود كليات فونولوجية مشتركة بين جميع اللغات، وقد وسع تشومسكي هذا التصور ليشمل وجود كليات لغوية عامة على مستويات مختلفة من البنية

[4]- محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2011، ص 33.
[5]- التواتي بن التواتي، **المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث**، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2013، ص55.

اللغوية، وهي أفكار كانت بحاجة إلى مزيد من الصياغة والتطوير. ومن خلال هذين التأثيرين، انطلق تشومسكي في بلورة منهجه اللساني الجديد.

وقد سعى نعوم تشومسكي إلى بناء نظرية لسانية أكثر دقة وعمقا مقارنة بالنظريات السابقة، حيث منح مكون التركيب مكانة مركزية في تحليل اللغة، معتبرا إياه بمثابة القلب في جسم الإنسان، إذ يشكل الأساس الذي تنتظم حوله باقي المستويات اللغوية.

ومن أبرز مؤلفاته التي أسهمت في ترسيخ هذا التوجه:

- كتاب البنى التركيبية (1957)، الذي مثل نقطة تحول في الدراسات اللسانية الحديثة؛
- وملامح نظرية في النحو (1965)، حيث طور فيه مفاهيم البنية العميقة والبنية السطحية؛
- واللسانيات الديكارتية (1966)، الذي ربط فيه بين أفكاره وبعض الجذور الفلسفية الكلاسيكية؛
- وأنماط الصوت في اللغة الإنجليزية (1968)، بالاشتراك مع موريس هالي؛
- واللغة والفكر (1968)؛
- ومشكلات المعرفة والحرية (1971)؛
- ودراسات في الدلالة في النحو التوليدي (1972)؛
- والمعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخداماتها، الذي يعد من أعماله المتأخرة المهمة في هذا المجال.

كما نشر تشومسكي عددا من المقالات العلمية المؤثرة، من بينها:

- مقال البنية المنطقية للغة (1956)؛
- ومقال اللغات محدودة الحالات بالاشتراك مع جورج ميلر (1958)؛
- ومقال بعض الخصائص الشكلية للقواعد (1969)، إلى جانب العديد من الأبحاث والدراسات التي أسهمت في تطوير اللسانيات الحديثة.

وقد كان لهذه الأعمال مجتمعة أثر بالغ في إحداث نقلة نوعية في الدرس اللساني، حيث انتقل الاهتمام من مجرد وصف الظواهر اللغوية إلى تفسيرها والكشف عن الآليات الذهنية الكامنة وراءها.[6]

ثانيا: نشأة النظرية

[6]- عبد الحكيم سحالية، **المدارس اللسانية واتجاهاتها المعاصرة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2018، ص22.

تشكلت ملامح نظرية نعوم تشومسكي منذ منتصف القرن العشرين، خاصة في كتابه البنى التركيبية (Syntactic Structures) الصادر سنة 1957، حيث قدم فيه تصورا جديدا للغة. وقد لاقت أفكاره دعما من عدد كبير من علماء اللسانيات الذين ساهموا في شرحها وتطويرها، لتتحول لاحقا إلى منهج يسعى إلى بناء نظرية عامة للغة الإنسانية تنطلق من مقاربة عقلية (ذهنية).[7]

ركز تشومسكي في بنائه النظري على تعريف اللغة، فاعتبرها مجموع الجمل التي يمكن أن تولدها القواعد الخاصة بلغة معينة. ويرى أن جمل اللغة غير محدودة من حيث العدد والنهاية، إذ يستطيع المتكلم إنتاج عدد لا نهائي من الجمل، بل ويمكنه تأليف جمل طويلة جدا وقابلة للامتداد بشكل غير منته.[8]

كما يميز تشومسكي بين مفردات نشطة (Active) تُستعمل بكثرة في الاستعمال اليومي، وأخرى كامنة أو غير نشطة(Passive) ، حيث لا يحتاج المتكلم إلى معرفة جميع كلمات اللغة، بل يكفيه التحكم في جزء منها مع القدرة على توليد المعاني.[9]

وعليه، فإن اللغة عند تشومسكي تعرف بأنها نظام قادر على توليد عدد لا متناه من الجمل، رغم أن القواعد اللغوية التي تحكم هذا النظام محدودة العدد. وهذا يعني أن المتكلم يستطيع، من خلال عدد محدود من القواعد، إنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة، وذلك بفضل خاصية التكرار (Recursion)، حيث يمكن تطبيق القاعدة الواحدة مرات متعددة لإنتاج تراكيب لغوية لا نهائية.

يلاحظ أن نظرية نعوم تشومسكي لم تنشأ مكتملة منذ البداية، بل تطورت تدريجيا عبر مراحل متعددة فقد ظهرت في بدايتها كنظرية توليدية، ثم تطورت لاحقا إلى نظرية توليدية تحويلية بعد مراجعة عدد من مفاهيمها وإدماج معطيات جديدة في بنيتها. وقد ساهم تشومسكي نفسه في هذا التطور المستمر، إلى جانب إسهامات عدد من أتباعه الذين عملوا على توسيعها وتعميقها. ومن هنا تعد هذه النظرية نموذجا مرنا وقابلا للتجدد، وهو ما يفسر استمراريتها وتأثيرها الواسع في الدراسات اللسانية الحديثة.

المطلب الثالث: المفاهيم الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي

- **التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي**

يميز تشومسكي بين الكفاية اللغوية (الملكة) والأداء الكلامي .الكفاية هي المعرفة الذهنية التي يمتلكها المتكلم بلغته وهي التي تمكنه من إنشاء جمل غير محدودة. أما الأداء فهو الإنجاز الفعلي لهذه

---

[7]- طيب دبة، **مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية**، المطبوعات الجامعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر، سنة 2019، ص76.

[8]- درقاوي مختار، **من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول**، أطروحة دكتوراه في قسم اللغة وآدابها، جامعة وهران، الجزائر، سنة 2011، ص51.

[9]- محمد نايف النجادات، **النظرية التوليدية التحويلية من منظور الدراسات اللغوية والنحوية العربية**، مجلة كلية دار العلوم، العدد 86، جامعة القاهرة، سنة 2015، ص180.

المعرفة، أي الاستعمال الواقعي للغة، الذي يتأثر بعوامل خارجية كالذاكرة والانتباه. الهدف من هذا التمييز هو توجيه البحث اللساني نحو الجانب الذهني (التفسير) لا الوصف الخارجي، لأن الكفاية قواعد مجردة ضمنية، بينما الأداء يعكسها بشكل ناقص.

وتنقسم مستويات الكفاية اللغوية إلى ثلاث مستويات وهي كالتالي:

- **الكفاية الملاحظية:** المرحلة الأولى لاستكشاف الظاهرة اللغوية، لكن السلوكيين يركزون على العناصر القابلة للملاحظة، بينما التوليديون يجعلون المعرفة اللغوية موضوع الملاحظة.
- **الكفاية الوصفية:** تعتمد على التمثيلات المتجانسة داخل الوصف اللساني، حيث يولد النظام التحويلي كل الجمل النحوية الممكنة؛ صلاحيتها أو عدمها تكشف عن مدى تحقيق هذه الكفاية.
- **الكفاية التفسيرية:** تسعى النظرية إلى الوصول إليها عبر دراسة الخصائص العامة للغات وقضايا الاكتساب، وتحليل الجمل، وكشف كيفية تفاعل المبادئ والوسائط، وربط الخصائص الاستنتاجية بالتفسير[10].

- **الجملة الأصولية (السليمة نحويا) وغير الأصولية**

الجملة الأصولية هي المطابقة لنحو اللغة وقواعدها، وغير الأصولية المنحرفة عنها. ويحكم المتكلم على ذلك بحدسه اللغوي. قد تكون الجملة سليمة نحويًا لكنها غير مقبولة دلاليا (لا استحسان)، والعكس غير صحيح؛ فالتفسير الدلالي يشترط سلامة التركيب النحوي. هذا هو الفرق بين السلامة النحوية (مطابقة القياس) والاستحسان الدلالي)ملاءمة المدلولات.

- **البنية السطحية والبنية العميقة**

- **البنية السطحية:** هي الناتج النهائي للقواعد التوليدية، وهي الشكل الصوتي الظاهر للجملة كما يستخدم في التواصل، وتعكس الأفكار الكامنة في ذهن المتكلم.
- **البنية العميقة:** تمثل التفسير الدلالي الأساسي، وتنتج عبر سلسلة من الإجراءات التحويلية التي تنطلق من العمق إلى السطح، وفق قوانين التحولات، وتعكس أشكال الفكر الإنساني.

- **إدخال المكون الدلالي في النموذج التوليدي**

أصبح النموذج التوليدي يتكون من ثلاث مكونات[11]:

- **المكون التركيبي:** هو المكون التوليدي الأساسي.

---

[10]- محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، سنة 2005، ص48.
[11]- آمنة هاجمي، **الدرس اللغوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة المعيار، المجلد 28، العدد 4، سنة 2024، ص789.

- **المكون الصوتي:** مستوى تفسيري يعمل على البنية السطحية.
- **المكون الدلالي:** مستوى تفسيري يعمل على البنية العميقة. مع الإشارة إلى أن الاهتمام الدلالي ظل في إطار الجملة الواحدة دون تجاوزها.

- **الاكتساب اللغوي والإبداعية اللغوية**

يرى تشومسكي أن الاكتساب اللغوي مرتبط بمنهج يدرس اللغة كنظرية فيزيائية حيوية تعمل داخل الدماغ البشري، إذ يمتلك الإنسان قدرة فطرية تتضمن قواعد تمكنه من شرح اللغة وتفسيرها. أما الإبداعية اللغوية فتعني قدرة الإنسان على إنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل الجديدة، مما ينفي أن تكون اللغة مجرد عادة أو تقليد فاللغة هي أهم ما يميز الإنسان عن غيره، وهي وسيلته للتعبير عن حاجاته وأفكاره في تراكيب غير محدودة.

المبحث الثاني: أساسيات حول النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي

يعد النحو التوليدي التحويلي الذي أسسه نعوم تشومسكي من أبرز التحولات التي شهدها الدرس اللساني المعاصر، حيث نقل الاهتمام من الوصف الخارجي للغة إلى البحث في بنيتها الذهنية العميقة وآليات اشتغالها في ذهن المتكلم. فقد سعت هذه النظرية إلى تفسير القدرة اللغوية لدى الإنسان، والكشف عن القواعد الكامنة التي تمكّنه من إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل، انطلاقا من عدد محدود من القواعد. كما ركزت على دراسة العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، ودور القواعد التوليدية والتحويلية في بناء التراكيب اللغوية، إلى جانب إبراز أهمية المكونات الدلالية والصوتية في تحقيق المعنى والتواصل[12].

وانطلاقا من هذه الأهمية، تم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية؛ خصص المطلب الأول لتتبع مراحل نشأة وتطور النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، من المرحلة الكلاسيكية إلى النموذج الموسع، مع بيان أهم خصائص كل مرحلة. أما المطلب الثاني، فقد تناول المبادئ العامة التي تقوم عليها هذه النظرية، مثل الاكتساب اللغوي والقدرة الإبداعية. في حين عُني المطلب الثالث بعرض الأسس المفاهيمية للنظرية، كالكفاية والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، إضافة إلى مفهوم الحدس اللغوي، وذلك بهدف تقديم رؤية شاملة ومتكاملة لمختلف أبعاد هذه النظرية.

المطلب الأول: مراحل تكون وتطور النظرية التوليدية التحويلية لدى نعوم تشومسكي

- **المرحلة الأولى:**

يعد صدور كتاب البنى التركيبية سنة 1957 نقطة الانطلاق الحقيقية لنشأة النظرية التوليدية التحويلية حيث أطلق تشومسكي على هذه المرحلة تسمية النظرية الكلاسيكية، وقد ركزت هذه المرحلة على دراسة سلامة البنية التركيبية للجملة، وكان الهدف الأساسي منها الكشف عن البنية النحوية العميقة التي تحكم تركيب الجمل.

أ- قواعد التوليد:

وقد ناقش تشومسكي في هذا الإطار مجموعة من الأفكار الأساسية، من أهمها قواعد التوليد، حيث افترض وجود قواعد عامة وشاملة تنظم بناء الجملة في مختلف اللغات. كما أبرز مفهوم الإبداعية اللغوية، أي قدرة الإنسان على إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل، حتى وإن لم يسبق له سماعها من قبل.

---

[12]- حسان عدنان الياسري، مصطفى هاتف بريهي، **مرحلة النظرية المعيار في المدرسة التوليدية التحويلية وحضور المعنى**، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، سنة 2020، ص175.

واعتمد النموذج التوليدي في هذه المرحلة على اعتبار الجملة وحدة أساسية في التحليل اللغوي، كما تمثلت القواعد التوليدية في شكل قواعد إعادة الكتابة (Rewrite Rules)، حيث تعبر عن البنية اللغوية باستخدام رموز وصيغ شبه رياضية، وغالبا ما تعرض في شكل أشجار تركيبية (Tree Diagrams) أو تمثيلات مشجرة توضح العلاقات بين مكونات الجملة.[13]

يعد هذا النموذج أكثر تماسكا وتلاؤما؛ لأنه يولد أي عدد من الجمل، وقواعد بنية العبارة « تتألف من مجموعة لا منتهية من قوانين إعادة الكتابة [الدلالة على المكون بالرموز]، وتعيين وصفتا بنيويا يمكن تمثيله كخطيط شجري ذي عقد مساهمة برمز المفردات اللغوية» ، ويعقد تشومسكي على ذلك بقوله: «لقد ابتعدنا طبعاً عن هذه النظرية حين افترضنا أن قوانين إعادة الكتابة تعمل الآن باتباع ثابت لكي تولد مجموعة محددة من السلاسل الأساسية، بدلاً من أن تعمل بحرية تامة لتوليد المجموعة الكاملة للجمل الفعلية» ، ولقد استخدم قانون بنية العبارة مصطلح المكونات المباشرة Immediate constituents analysis، والذي يعنى الوحدات المباشرة التي تتكون منها الجملة، وهذا التحليل إلى المكونات المباشرة، تحليل بنيوي استند عليه علماء المدرسة التوليدية التحويلية، وهو نظام شجري يرجع الفضل فيه إلى علماء المدرسة الوصفية البنيوية من أمثال بلومفيلد وهاريس وعلى الرغم من أن تشومسكي نفسه اعتمد على نظام الأقواس فإن أتباعه اعتمدوا على هذا التحليل الشجري لسهولته عن نظام الأقواس. ومعنى ذلك أن قواعد بنية العبارة «يمكن التوصل إليها عن طريق تحليل الجملة إلى مكونات صغيرة، حتى يتم تحليل الجملة إلى أصغر عناصرها».[14]

الوحدات المباشرة التي تتكون منها الجملة هي:

1- **العبارة الاسمية** :noun phrase وتقوم بوظيفة المسند إليه في اللغة الإنجليزية.

2- **العبارة الفعلية** :verb phrase وتقوم بوظيفة المسند في اللغة الإنجليزية كذلك، وقد قام جون ليونز ببعض التعديلات على قواعد بنية العبارة، ولكنها تتفق مع الأسس التي وضعها تشومسكي. والقواعد الأصلية عند تشومسكي هي:

- الجملة = العبارة الاسمية + العبارة الفعلية؛
- العبارة الاسمية = أداة تعريف + اسم؛
- العبارة الفعلية = الفعل + العبارة الاسمية؛
- أداة التعريف = ال؛

[13]- تشومسكي، **النظرية النحوية**، ترجمة مرتضى جواد باقر، المنظمة العربية للنشر، سنة 2009، ص19.
[14]- حجازي محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، الطبعة الرابعة، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2007، ص137.

- الاسم = (رجل - كرة - .....)؛
- الفعل = (ضرب - أخذ - .....).

أما النموذج الذي عدله جون ليونز؛ رغبة منه في تبسيط النظام الذي وضعه تشومسكي، وذلك للتسهيل على الباحث حيث اعتمد تشومسكي على نظام الأقواس الذي يعتمد عليه علماء الرياضيات والمنطق الرمزي واعتمد ليونز فيه على النظام الشجري،[15] وفيما يأتي نظام تخطيطي معدل لقواعد بنية العبارة:

الشكل رقم (01): نظام تخطيطي معدل لقواعد بنية العبارة

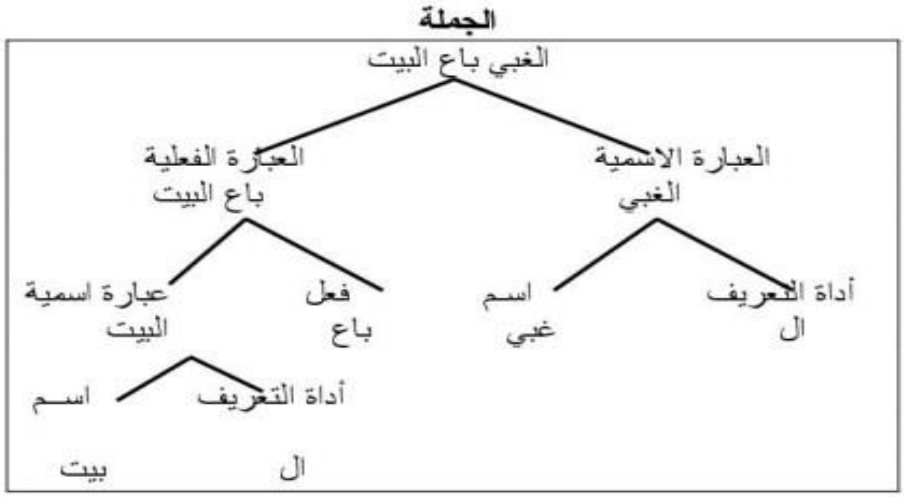

المصدر: أحمد يونس مصطفى، **مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة الثقافة العالمية المجلد 11، العدد 2، سنة 2018، ص247.

ب- القواعد التحويلية:

تعد القواعد التحويلية من الركائز الأساسية في النظرية التي وضعها نعوم تشومسكي، إذ تمكن من توليد جمل جديدة انطلاقا من جمل أخرى مع الحفاظ على قدر من التشابه في المعنى. ويتم ذلك عبر مجموعة من الآليات التحويلية، مثل: الحذف، والتعويض، والإضافة، والتوسيع، والتقديم، والتأخير، وغيرها من العمليات التي تحدث تغييرات على البنية الأصلية للجملة.

ويمثل التحويل حلقة الوصل بين البنية العميقة والبنية السطحية، حيث تنطلق الجملة من شكلها الأساسي (العميق) لتظهر في صورة لغوية منطوقة أو مكتوبة (سطحية) بعد تطبيق هذه التحويلات. وفي هذا الإطار ميز تشومسكي بين الجملة النواة، وهي الجملة البسيطة التامة المثبتة التي

[15]- تشومسكي نعوم، **البنى النحوية**، ترجمة يونيل يوسف عزيز، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، سنة 1987، ص37.

تمثل الأصل الكامن في البنية العميقة والجمل المشتقة، وهي الجمل الناتجة عن تطبيق القواعد التحويلية على الجملة النواة، وقد تتضمن نقصا أو تغييرا في بعض خصائصها الأصلية.

وتعد القواعد التحويلية ثورة حقيقية في دراسة اللغة، لأنها تفسر قدرة المتكلم على إنتاج عدد غير متناه من الجمل، حتى تلك التي لم يسبق له سماعها، مما يعكس الطابع الإبداعي للغة البشرية.[16]

ج- القواعد الصوتية الصرفية:

تشير هذه القواعد إلى ما يعرف بالقواعد الصوتية، وهي التي يتم من خلالها تحويل الوحدات الصرفية (المورفيمات)، إلى سلسلة من الوحدات الصوتية (الفونيمات)، أي نقل الجملة من مستواها التجريدي إلى شكلها المنطوق. فبعد تطبيق القواعد التوليدية والتحويلية، تأتي القواعد الصوتية لتعيد تمثيل العناصر اللغوية كما تنطق فعليا في الكلام.

فمثلا، الفعل "كتب" يمثل بنية صرفية مجردة (فعل)، ثم تضاف إليه العلامات المناسبة مثل الحركات أو اللواحق، كما في "كتبَ" أو "كتبوا"، حيث تمثل الواو علامة للجمع، وتحدد الحركات النطق النهائي للكلمة.

ويكتمل النموذج التركيبي عند نعوم تشومسكي من خلال تفاعل عدة مكونات أساسية، تتمثل في:

- القواعد التوليدية (لتوليد البنية الأساسية للجملة)؛
- القواعد التحويلية (لتحويل هذه البنية إلى صيغ مختلفة)؛
- القواعد الصوتية (لإعطاء الشكل المنطوق)؛
- والتمثيل الصرفي للجملة (الذي يحدد بنية الكلمات وعناصرها).

ومن خلال هذا التكامل بين هذه المستويات، يتحقق الوصف الشامل للبنية اللغوية من المستوى العميق إلى الشكل النهائي المنطوق.

- **المرحلة الثانية: المرحلة النظرية اللسانية النموذجية**

تعد هذه المرحلة منعطفا مهما في تطور نظرية نعوم تشومسكي، حيث ارتبطت بصدور كتاب ملامح نظرية في النحو سنة 1965، الذي مثل بداية هذه المرحلة الجديدة. وفي هذا العمل، قام تشومسكي بمراجعة عدد من النقائص التي ظهرت في كتابه السابق البنى التركيبية، مما ساهم في تطوير النظرية التوليدية التحويلية وإعطائها صيغة أكثر نضجا وتكاملا.

[16]- نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2019، ص 144.

- **التميز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:**[17]

ومن أبرز ما ميز هذه المرحلة إدخال التمييز بين الكفاية اللغوية (Competence)، والأداء الكلامي (Performance)، إضافة إلى تعزيز دور المكون الدلالي داخل النموذج التوليدي، فقد أصبحت الكفاية اللغوية تمثل المحور الأساسي في هذا الاتجاه، إذ تشير إلى القدرة الذهنية التي يمتلكها المتكلم وتمكنه من إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل.

كما تعرف الكفاية اللغوية بأنها مجموعة القواعد الكامنة في ذهن الإنسان، والتي تسمح له ببناء التراكيب اللغوية بطريقة صحيحة، أي أنها تمثل امتلاك الآلية اللغوية الداخلية. وانطلاقا من هذا المفهوم، أصبح النحو التوليدي التحويلي يهتم بدراسة هذه القدرة الذهنية المجردة بدل الاكتفاء بوصف الاستعمال اللغوي الظاهر.

يرى الباحث يشال زكريا أن الكفاية اللغوية تفهم على أنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة الكامنة في ذهن كل متكلم. ويقابل هذا المصطلح عدد من المفاهيم المتقاربة، مثل: القدرة اللغوية، الملكة اللغوية، الطاقة اللغوية والكفاءة اللغوية، وكلها تشير إلى ذلك الرصيد الذهني الذي يمكن الإنسان من إنتاج اللغة وفهمها.

أما الأداء الكلامي، فيمثل الاستعمال الفعلي للغة في سياق معين، أي ما ينجزه المتكلم أو السامع عند ممارستهما الفعلية للغة. فهو حصيلة تفعيل الآلية اللغوية الكامنة، حيث يعود المتكلم أثناء تواصله إلى القواعد المخزنة في كفايته اللغوية، ويطبقها وفق ظروف ومواقف التخاطب المختلفة.

وتقابل ثنائية الكفاية والأداء عند نعوم تشومسكي ثنائية اللغة والكلام عند فرديناند دي سوسير، غير أنها لا تطابقها تماما؛ فبينما يرى سوسير أن اللغة نظام اجتماعي مشترك بين أفراد الجماعة اللغوية، يركز تشومسكي على الكفاية بوصفها معرفة ذهنية فردية كامنة لدى المتكلم، أي أنها ترتبط بالفرد أكثر من ارتباطها بالجماعة.

ومن جهة أخرى، أدخل تشومسكي المكون الدلالي في نموذجه اللساني استجابة للانتقادات التي وجهت إلى نظريته، حيث دفعته هذه الملاحظات إلى إعادة النظر في بعض أسسها، ومحاولة دمج الجوانب الدلالية ضمن الإطار التوليدي. وبذلك أصبحت الجملة في هذا النموذج تخضع لثلاثة مستويات رئيسية: المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي، في إطار تكاملي يهدف إلى تفسير البنية اللغوية بشكل أشمل.[18]

- **المرحلة الثالثة: مرحلة النظرية النموذجية الموسعة**

---

[17]- لقرع أم الجيلالي، **فهم المنطوق بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي نصوص اللغة العربية للسنة الأولى متوسط**، مجلة جسور المعرفة، المجلد 10، العدد 3، سنة 2024، ص495.

[18]- نعمان بوقرة، **مرجع سبق ذكره**، ص151.

تمثل هذه المرحلة تطورا مهما في مسار نظرية نعوم تشومسكي، وقد جاءت نتيجة نقاشات وانتقادات علمية تمحورت أساسا حول مكانة الدلالة وعلاقتها بكل من البنية العميقة والبنية السطحية داخل النموذج التوليدي. وقد عمل تشومسكي على تجميع هذه التصورات الجديدة وتطويرها، خاصة في مؤلفه دراسات في الدلالة في النحو التوليدي، حيث عرف هذا الاتجاه باسم النظرية النموذجية الموسعة.

وقد تميزت هذه المرحلة بمراجعة الفكرة السابقة التي كانت تمنح المكون التركيبي وحده القدرة على تفسير الجمل، إذ أصبح من الواضح أن التركيب لا يكفي بمفرده، وأنه لا بد من إشراك المكونات الأخرى، وعلى رأسها المكون الدلالي، من أجل تقديم تفسير شامل للبنية اللغوية.

وفي هذا السياق، اقترح تشومسكي ربط التمثيل الدلالي بكل من البنية العميقة والبنية السطحية معا، من خلال:

- **قاعدة تفسيرية دلالية أولى:** ترتبط بالبنية العميقة، حيث يتم تحديد المعنى الأساسي للجملة؛
- **وقاعدة تفسيرية دلالية ثانية:** تتعلق بالبنية السطحية، حيث يتم تكييف هذا المعنى وفق الشكل النهائي المنطوق للجملة.

كما شهدت هذه المرحلة تطورا مهما في دور المعجم، إذ أصبحت القواعد التحويلية لا تطبق إلا بعد إدراج العناصر المعجمية (الكلمات) داخل البنية العميقة، أي أن بناء الجملة لم يعد مجرد عملية تجريدية، بل أصبح مرتبطا باختيار مفردات محددة تسهم في تشكيل المعنى والتركيب معا.

وبذلك، اتسمت النظرية النموذجية الموسعة بنظرة أكثر تكاملا، حيث سعت إلى تحقيق توازن بين المكونات التركيبية والدلالية، مع الاعتراف بأهمية التفاعل بينها في تفسير الظواهر اللغوية، وهو ما يعكس تطور الفكر اللساني لدى تشومسكي وانتقاله من التركيز الأحادي على التركيب إلى رؤية أكثر شمولا للغة.[19]

- **البنية العميقة والبنية السطحية والمكون الدلالي:**

يرى نعوم تشومسكي أن كل جملة لغوية تقوم على مستويين أساسيين هما: البنية العميقة والبنية السطحية؛ فالبنية العميقة تمثل المستوى الداخلي المجرد للجملة، حيث تعكس المعنى الأصلي والعلاقات الدلالية الكامنة، وهي مرتبطة بالعمليات الذهنية والفكرية التي يقوم بها المتكلم أثناء إنتاج اللغة، أما البنية السطحية فهي الصورة النهائية الظاهرة للجملة في الاستعمال، أي الشكل الصوتي أو اللفظي الذي تتجلى به الجملة في التواصل.

[19]- أحمد مؤمن، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، سنة 2015، ص 209.

وبناء على ذلك، فإن البنية العميقة تعد أساس التفسير الدلالي للجملة، في حين تمثل البنية السطحية مستوى التفسير الصوتي (الفونولوجي) لها، ويتم الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية عبر مجموعة من القواعد التحويلية التي تعيد تشكيل الجملة لتأخذ صورتها المنطوقة.

ومع تطور النظرية التوليدية التحويلية، برزت أهمية المكون الدلالي، حيث أصبح من الضروري إدماجه ضمن النموذج اللساني إلى جانب المكونين التركيبي والصوتي. ويهدف هذا المكون إلى تفسير المعاني التي تحملها الجمل، خاصة بعد الانتقادات التي وجهت إلى النماذج السابقة لاهتمامها المفرط بالجانب الشكلي على حساب المعنى. ومن ثم، أصبح النموذج التوليدي يتكون من ثلاث مكونات مترابطة: المكون التركيبي (التوليدي)، والمكون الدلالي (التفسيري)، والمكون الصوتي، بما يضمن فهما أكثر شمولا للبنية اللغوية.[20]

المطلب الثاني: المبادئ العامة للنظرية التوليدية التحويلية

- **الاكتساب اللغوي:**

عارض نعوم تشومسكي الاتجاه السلوكي الذي كان يفسر اللغة على أنها مجرد مجموعة من العادات الصوتية التي يكتسبها الفرد من خلال آلية المثير والاستجابة، كما ورد في كتاب السلوك اللفظي (Verbal Behavior)لسكينر، وقد انتقد تشومسكي هذا التصور، معتبرا أنه لا يفسر قدرة الإنسان على إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل التي لم يسبق له سماعها من قبل.

وانطلاقا من هذا النقد، أسس تشومسكي المنهج التوليدي التحويلي الذي ينظر إلى اللغة باعتبارها قدرة فطرية كامنة لدى الإنسان، تعرف بـ"الملكة اللغوية". وتتمثل هذه الملكة في مجموعة من القواعد الذهنية التي تمكّن الفرد من اكتساب اللغة بطريقة إبداعية، وليس فقط من خلال التكرار أو التقليد.

وعليه، فإن اكتساب اللغة عند تشومسكي لا يقوم على تكوين عادات، بل يعتمد على تنمية القدرة الإبداعية للفرد، حيث يستطيع المتكلم إنتاج تراكيب جديدة وفهمها في سياقات مختلفة، وهو ما يعكس الطبيعة العقلية والإبداعية للغة الإنسانية.

- **القدرة اللغوية الإبداعية:**

يؤكد نعوم تشومسكي على مفهوم القدرة الإبداعية اللغوية بوصفها سمة أساسية من سمات الإنسان ويرى أن فهم اللغة واكتسابها يقتضي تبني المنهج العقلي الذي يركز على دور الذهن في بناء

[20]- عبد العزيز العصيلي، **النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية**، مجلة جامعة الإمام، العدد 22، الرياض، سنة 1999، ص 344.

القواعد اللغوية فالعقلانية، في نظره، هي التي تمكن من وضع القواعد الشكلية المجردة التي تسهم في تفسير الظواهر اللغوية ضمن إطار علمي دقيق.

وقد تجلى هذا التوجه في عدد من مؤلفاته، مثل مظاهر النظرية النحوية (Aspects of the Theory of Syntax) واللسانيات الديكارتية (Cartesian Linguistics)، واللغة والعقل (Language and Mind)، حيث أبرز فيها أن اللغة ليست مجرد سلوك مكتسب أو عادات متكررة، بل هي نتاج لقدرة عقلية فطرية.

ويرى تشومسكي أن الإبداعية اللغوية تعني قدرة الإنسان على إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل حتى وإن لم يسبق له سماعها من قبل، فالعقل هو الذي ينشئ الكلمات ويؤلف بينها وفق قواعد محددة، بينما لا يمكن تفسير هذه القدرة من خلال السلوك أو التقليد وحدهما. ومن ثم، فإن استعمال اللغة عند الإنسان هو استعمال ابتكاري وخلاق، وليس مجرد محاكاة سلبية لقواعد جاهزة، وهو ما يميز اللغة الإنسانية عن غيرها من أنماط التواصل.[21]

المطلب الثالث: أسس النظري التوليدية التحويلية

- **الفكرة الأساسية في نظرية تشومسكي: الخريطة اللغوية والقدرة الفطرية:**

تعد الفكرة المحورية في نظرية نعوم تشومسكي هي وجود ما يمكن تسميته بـ "الخريطة اللغوية"، أو البنية الذهنية للغة في عقل الإنسان، وهي بنية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة واستعمالها بفعالية. فالإنسان، بحسب تشومسكي، يمتلك قدرة داخلية تتيح له إنتاج جمل جديدة والتعبير عما في نفسه، كما يستطيع فهم جمل لم يسبق له سماعها من قبل، وهو ما يدل على أن اللغة ليست مجرد تقليد أو حفظ.

ويظهر هذا بوضوح في عملية اكتساب الطفل للغة، حيث يمر بمراحل تدريجية في التعلم، فينتقل من أصوات بسيطة إلى بناء جمل متكاملة، إلى أن يصبح قادرا على التعبير بدقة، والتمييز بين الجمل الصحيحة نحويا والجمل غير الصحيحة .وهذا لا يمكن تفسيره فقط بالبيئة أو التعلم الخارجي، بل يدل على وجود نظام داخلي ينظم هذه العملية.

وترتبط هذه الرؤية بالاتجاه العقلي الذي تأثر به تشومسكي، خاصة الفلسفة الديكارتية، حيث يرى رينيه ديكارت أن الإنسان يتميز عن غيره بامتلاكه للعقل، وأن اللغة من أبرز مظاهر هذا التميز. وانطلاقا من ذلك، يؤكد تشومسكي أن اللغة تقوم على أساس فطري كلي(Universal Grammar) ، يتمثل في مجموعة من القواعد العامة المشتركة بين جميع البشر، تكون موجودة في ذهن الإنسان منذ الولادة.

- **الكفاية اللغوية والأداء اللغوي:**

[21]- عبد الحكيم سحالية، **المدارس اللسانية واتجاهات المعاصرة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2019، ص 114.

ميّز نعوم تشومسكي بين مفهومين أساسيين في نظريته، هما :الكفاية اللغوية والأداء اللغوي.

تشير الكفاية اللغوية إلى المعرفة الضمنية التي يمتلكها المتكلم بقواعد لغته، وهي معرفة ذهنية داخلية تمكّنه من إنتاج عدد غير محدود من الجمل انطلاقًا من عناصر محدودة كالأصوات (الفونيمات). كما تتيح له هذه الكفاية القدرة على الحكم على صحة الجمل من الناحية النحوية والتركيبية، وربط الأصوات في وحدات ذات معنى (مورفيمات)، ثم تنظيمها في تراكيب لغوية متكاملة تحمل دلالات محددة. وتتم كل هذه العمليات في إطار ذهني غير ظاهر.

أما الأداء اللغوي فهو الاستعمال الفعلي لهذه الكفاية في الواقع، أي الكلام المنطوق أو المكتوب الذي ينتجه المتكلم. ويمثل الأداء الصورة الظاهرة للمعرفة الضمنية الكامنة في الذهن، حيث تتحول القواعد المجردة إلى جمل وتراكيب مستعملة في التواصل.

وتوجد علاقة وثيقة بين الكفاية والأداء، إذ تُعد الكفاية الأساس الذهني الذي يقوم عليه الأداء، بينما يُعد الأداء تجسيدًا عمليًا لها. ومع ذلك، لا يكون التطابق بينهما دائمًا كاملاً؛ فقد يمتلك المتكلم معرفة صحيحة بالقواعد (مثل علمه بأن الفاعل مرفوع)، لكنه قد يخطئ أثناء الكلام فينطق جملة مخالفة لهذه القاعدة. ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة، مثل التوتر أو التعب أو سرعة الكلام أو ضعف التركيز.

وعليه، يمكن القول إن الأداء اللغوي هو التحقيق الفعلي للكفاية اللغوية، لكنه قد يتأثر بظروف خارجية تجعله أحيانًا لا يعكس هذه الكفاية بشكل دقيق.

ومع تفاعل الفرد مع بيئته اللغوية، يتم تفعيل هذه القواعد الكلية وتطويرها، حيث تملأ بالمفردات والتراكيب الخاصة باللغة التي يتعلمها. ومع مرور الوقت، تنتظم هذه القواعد في نظام متكامل يمكّن الفرد من توليد عدد غير محدود من الجمل بطريقة منظمة ودقيقة، وفق ما يعرف بالقواعد التوليدية.

وبذلك، فإن اللغة عند تشومسكي ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي نظام عقلي إبداعي يعكس قدرة الإنسان الفطرية على التفكير والتنظيم والتعبير، وهو ما يجعلها خاصية إنسانية مميزة لا يمكن اختزالها في السلوك أو العادة.[22]

- **البنية العميقة (Deep Structure - DS) والبنية السطحية (Surface Structure - SS):**

يرمز في النظرية التوليدية التحويلية إلى البنية العميقة بـ (DS) وإلى البنية السطحية بـ .(SS) وتعد البنية العميقة عند نعوم تشومسكي المستوى الذي يعبر عن المعنى الذهني الكامن في نفس المتكلم، أي

[22]- عاطف فضل محمد، **مقدمة في اللسانيات**، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، الأردن، سنة 2011، ص89.

تمثل الفكر والعلاقات الدلالية الأساسية للجملة. أما البنية السطحية فهي الشكل الظاهر للجملة، أي الكلمات والتراكيب التي ينطق بها المتكلم للتعبير عن ذلك المعنى.

ويرى تشومسكي أن اختلاف الصياغة في البنية السطحية لا يؤدي بالضرورة إلى تغيير المعنى، ما دامت البنية العميقة واحدة. فمثلا:

- كتبَ التلميذُ الدرسَ؛
- التلميذُ كتبَ الدرسَ؛
- الدرسُ كتبه التلميذُ.

رغم اختلاف الترتيب (تقديم وتأخير أو بناء للمجهول)، فإن المعنى العام واحد، لأن البنية العميقة المشتركة لم تتغير.

ومع ذلك، يؤكد تشومسكي أن العلاقة بين البنيتين ليست دائمًا بسيطة، إذ قد تحمل بعض الجمل السطحية أكثر من تفسير دلالي .فمثلاً الجملة:

- "الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي "

يمكن أن تفهم بطريقتين في البنية العميقة:

- الله لا يُرى، وهو الذي خلق العالم المرئي؛
- أو: الله الذي لا يُرى هو الذي خلق العالم المرئي؛

وهذا يبين أن الجملة السطحية قد تختزل عدة معانٍ ذهنية مختلفة، وأن البنية العميقة هي التي تحدد التفسير الحقيقي.

وعليه، فإن البنية العميقة تمثل المعنى الأصلي المجرد، بينما تمثل البنية السطحية الصيغة اللغوية المنطوقة، ويتم الربط بينهما عبر القواعد التحويلية التي تنقل الجملة من مستوى الذهن إلى مستوى الاستعمال.[23]

- الحدس:

يعد الحدس اللغوي من المفاهيم الأساسية في نظرية تشومسكي، حيث يمكن الباحث من الوصول إلى نية المتكلم وفهم المعنى المقصود. ويقصد بالحدس اللغوي تلك القدرة الفطرية التي يمتلكها

[23]- خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2000، ص105.

المتكلم، والتي تتيح له إنتاج جمل صحيحة، وكذلك الحكم على صحة أو خطأ الجمل التي يسمعها، حتى وإن لم يسبق له سماعها من قبل.

وقد اعتمد تشومسكي في نظريته على مجموعة من القواعد التحويلية التي تطبق على الجمل النواة، ومن أهم هذه التحويلات: الحذف، الترتيب (التقديم والتأخير)، الزيادة، التبعية، والإحلال، وتستخدم هذه الآليات لربط الجمل وتحويلها من بنيتها العميقة إلى صيغ سطحية منطوقة.

وتكمن أهمية هذه التحويلات في أنها تتيح تنوع الصيغ اللغوية مع الحفاظ على المعنى الأصلي، حيث تبقى البنية العميقة ثابتة، في حين يتغير الشكل الظاهري للجملة.

ويرى تشومسكي أن المعنى العميق هو الأساس في التحليل اللغوي، لأنه يمثل البنية الذهنية التي ينطلق منها الكلام. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة لها جذور في التراث اللغوي العربي، خاصة عند عبد القاهر الجرجاني الذي أكد في نظريته في النظم على أهمية إدراك العلاقات بين المعاني والتراكيب لفهم الكلام.[24]

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن النظرية التوليدية التحويلية التي أسسها نعوم تشومسكي قد أحدثت نقلة نوعية في الدراسات اللسانية، إذ نقلت الاهتمام من مجرد وصف الظواهر اللغوية إلى تفسيرها من خلال الكشف عن البنية العقلية الكامنة وراءها. وتنطلق هذه النظرية من أن اللغة ليست سلوكا مكتسبا فحسب، بل هي نظام ذهني فطري يعتمد على مجموعة محدودة من القواعد، تمكن الإنسان من إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل.

[24]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الاعجاز في علم المعاني**، الطبعة الثالثة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2001، ص15.

المبحث الثالث: القواعد التحويلية التوليدية

يعد النحو التوليدي التحويلي من أبرز الاتجاهات اللسانية الحديثة التي أسس لها اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي، حيث أحدث تحولا عميقا في دراسة اللغة من خلال التركيز على البنية الذهنية الكامنة وراء إنتاج الجمل وفهمها. وقد انطلقت هذه النظرية من فكرة أساسية مفادها أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية تمكنه من توليد عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من القواعد اللغوية، وهو ما جعل النحو التوليدي التحويلي يتجاوز حدود الوصف التقليدي للغة إلى تفسير الآليات العقلية التي تتحكم في بنائها وتنظيمها. كما اهتم هذا الاتجاه بدراسة العلاقة بين البنية العميقة التي تعبّر عن المعنى، والبنية السطحية التي تمثل الشكل الظاهر للجملة بعد خضوعها لجملة من التحويلات اللغوية[25].

وانطلاقا من ذلك، تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين أساسيين؛ خصص المطلب الأول لدراسة القواعد التوليدية، من حيث مفهومها ووظيفتها في إنتاج الجمل، مع بيان أهم التحويلات التي تطرأ على البنية العميقة كالتوسيع، والزيادة، والحذف، والتحويل، والإبدال. أما المطلب الثاني فقد تناول القواعد التحويلية، من خلال إبراز دورها في تفسير العلاقات بين البنى العميقة والبنى السطحية، وبيان كيفية اشتقاق الجمل عبر القواعد المعجمية والتركيبية، مدعما ذلك بأمثلة تطبيقية توضح آلية توليد الجملة وتحويلها في إطار النحو التوليدي التحويلي.

المطلب الأول: القواعد التوليدية

[25]- ربوح عبد الحفيظ، **التوليدية التحويلية النشأة والتطور**، مجلة المعيار، المجلد 24، العدد 49، سنة 2020، ص 245.

تعد القاعدة التوليدية أحد الأسس الرئيسة في نظرية تشومسكي، إذ تهتم بوصف الآلية التي تمكن الإنسان من إنتاج عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من مجموعة محدودة من القواعد المخزنة في كفايته اللغوية. فهي تمثل جزءا من الجهاز الذهني المسؤول عن توليد التراكيب اللغوية.

ويقصد بالتوليد هنا ضبط وتنظيم جميع الجمل الممكنة في اللغة، بحيث تزود القاعدة التوليدية المتكلم بالمعلومات اللازمة لإنتاج الجمل الصحيحة فقط، وفي الوقت نفسه تمنع توليد الجمل غير الصحيحة من الناحية النحوية.

وتأخذ القواعد التوليدية غالبا شكل قواعد إعادة الكتابة (Rewrite Rules)، أي أنها تقوم بإعادة كتابة رمز لغوي عام إلى مجموعة من الرموز الأكثر تفصيلا، مما يسمح ببناء الجملة تدريجيا.

ولتوضيح ذلك، يمكن تقديم مثال مبسط من العربية:

- **الجملة** ← (S) ركن الإسناد + ركن التكملة؛
- **ركن الإسناد**← مركب فعلي + مركب اسمي (وقد يُضاف مركب حرفي)؛
- **ركن التكملة** ← مركب حرفي أو عناصر مكملة أخرى؛
- **المركب الفعلي** ← فعل + زمن.
- **المركب الاسمي** ← **(NP)** تعريف + اسم
- **المركب الحرفي** ← **(PP)** حرف جر + مركب اسمي
- **الفعل** ← **(V)** كتب / ذهب / سأل ...
- **الاسم** ← **(N)** رجل / رسالة / أمس ...
- **أداة التعريف** ← **(Det)** ال
- **حرف الجر** ← **(Prep)** إلى / بـ / في ...

هذه القواعد تسمح ببناء الجملة انطلاقًا من عناصر بسيطة إلى تركيب كامل ومنظم.

ومن خلال هذه القواعد، يتم بناء الجملة بطريقة منظمة، حيث تنتقل من بنية مجردة إلى تركيب لغوي كامل. وبالتالي، فإن القاعدة التوليدية تعد أداة أساسية لفهم كيفية بناء الجمل في الذهن الإنساني وفق نظام دقيق ومحدود القواعد، لكنه غني بالإنتاج.[26]

[26]- عادل الفاخوري، **اللسانيات التوليدية التحويلية**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2011، ص 12.

القواعد التحويلية تطبق على الجملة النواة (البنية العميقة) لتحويلها إلى صيغ مختلفة (بنية سطحية) مع الحفاظ على المعنى.

1. التوسيع (Expansion)

يقوم التحويل بتوسيع عنصر في الجملة بإضافة معلومات جديدة، كتقديم المفعول به على الفاعل، أو تقديم الفاعل على الفعل، أو تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا، وكذا الزيادة اللفظية لغرض التوكيد ويكون ذلك بإعادة المؤكد بلفظه، سواء أكان فعلا أم اسما أم حرفا أم جملة أم مصدرا نائبا عن فعله...، أو يكون عن طريق التوكيد بالحروف الزائدة التي تفيد تقوية المعنى المراد توكيده)، وعلامة زيادة هذه الحروف، أن تحذف فلا يحدث تأثير في المعنى من الناحية اللغوية.[27]

الصيغة العامة:

$A + B \longrightarrow A + B_2$

حيث B_2 تمثل توسعة للعنصر B

مثال:

- (21)علمتُ أمرًا؛
- (22)علمتُ أنَّ الامتحانَ قريبٌ.

الجملة "أن الامتحان قريب" تعد توسعة لكلمة "أمرًا"، حيث تم استبدال عنصر بسيط بجملة تفسيرية كاملة.

2. الزيادة (Addition)

تتم بإضافة عنصر لغوي داخل الجملة.

الصيغة العامة:

$A \longrightarrow A + B$

مثال:

- (24) نقلَ الساعي الرسالةَ؛
- (25) الرسالةُ نقلها الساعي.

في الجملة (25) تم:

- تقديم المركب الاسمي "الرسالة "؛
- إضافة ضمير (ها) في موقعه الأصلي.

وهذا يسمى تحويل التقديم والتأخير مع التعويض بضمير.

3. الحذف (Deletion)

[27]- علي مزيان، **الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم**، دار أساريا للطباعة والنشر والتوزيع، الزاوية، سنة 2001، ص132.

يقوم التحويل بحذف عنصر من الجملة دون الإخلال بالمعنى العام، وهو عدول المتكلم عن ذكر عنصر أو أكثر من الكلام اختصارا، ويشتط في تأديته أن تكون في الكلام قرينة دالة على المحذوف، فالحذف له علاقة بالتركيب النحوي والدلالة على المعنى، ويكون على صور شتى: حذف حرف أو اسم أو فعل فعلية أو جملة أو قول .....، فمثلا قولنا: من قِدم؟ تكون الإجابة بـ: محمد، فكلمة (محمد)، جملة توليدية حذف فعلها، لأنها تحمل في سياقها معنى يحسن السكوت عليه. فصارت فعلية تحويلية لغرض الإيجاز.[28]

الصيغة العامة:

$A + B \longrightarrow B$ (إذا كان A يمكن حذفه)

مثال:

- (28) ضربَ زيدٌ زيدًا؛
- (27) ضربَ زيدٌ.

وتأسيسا على ما سبق، يمكن القول إن القاعدة التوليدية تتميز بعدة خصائص أساسية، من أهمها قدرتها على تفسير وإنتاج عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من مجموعة محدودة من القواعد، إضافة إلى قدرتها على تحديد سلامة الجمل نحويا من خلال تحليل خصائصها وبناها الداخلية. وبذلك، تمكن هذه القواعد من التمييز بين التراكيب الصحيحة وغير الصحيحة، اعتمادًا على نظام دقيق يحكم بناء الجملة في اللغة.[29]

4. التحويل (Transform)

يرتبط مفهوم التحويل في نظرية تشومسكي بملاحظة أن اللغة تتضمن جملا متعددة ترتبط فيما بينها بعلاقات وثيقة، رغم اختلاف بنيتها الظاهرة. ولا يمكن تفسير هذه العلاقات بالاعتماد على القواعد الركنية (البسيطة) وحدها، لأنها تكتفي بوصف عناصر الجملة دون الكشف عن الروابط العميقة بينها.

ولتوضيح ذلك، نأخذ الأمثلة التالية:

- نظمَ الشاعرُ القصيدةَ؛
- الشاعرُ نظمَ القصيدةَ؛
- القصيدةُ نظمها الشاعرُ.

---

[28]- رفيق بن حمودة، **الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية**، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، سنة 2004، ص647.
[29]- جميلة بوتمر، **اللسانيات التوليدية التحويلية وعلاقتها بالنحو العربي**، مجلة معارف، المجلد 16، العدد 2، سنة 2021، ص683.

نلاحظ أن هذه الجمل تختلف من حيث الترتيب والبنية السطحية، لكنها تشترك في المعنى نفسه . غير أن النموذج الركني لا يستطيع تفسير هذه العلاقة أو بيان كيفية اشتراك عدة جمل في معنى واحد رغم اختلاف صيغها.

ومن هنا تظهر أهمية مفهوم التحويل، الذي يتيح لنا إعادة تنظيم عناصر الجملة، والانتقال من بنية عميقة واحدة إلى عدة بنيات سطحية مختلفة. فالتحويل يسمح بتحويل جملة إلى أخرى عبر عمليات مثل التقديم والتأخير، مع إجراء تعديلات شكلية، كإضافة ضمائر تعويضية عند نقل أحد العناصر.

ففي المثال السابق، يمكن اعتبار الجملتين الثانية والثالثة متحولتين من الجملة الأولى، وذلك من خلال نقل المركب الاسمي (مثل "القصيدة") إلى موقع جديد في بداية الجملة، مع الإبقاء على ضمير في موقعه الأصلي (كما في "نظمها").

كما يبرز دور التحويل في تفسير ظاهرة أخرى، وهي أن الجملة الواحدة قد تحمل أكثر من معنى، وهو ما لا يستطيع النموذج الركني تفسيره، لأنه لا يعترف بوجود مستويين في التحليل:

- **البنية العميقة** التي تمثل المعنى؛
- **البنية السطحية** التي تمثل الشكل الظاهر.

وعليه، فإن مفهوم التحويل يُعدّ أداة أساسية في النظرية التوليدية التحويلية، لأنه يكشف العلاقات الخفية بين الجمل، ويفسّر تنوع الصيغ اللغوية انطلاقًا من بنية ذهنية مشتركة.

يسهم مفهوم التحويل في إزالة الغموض الذي قد يطرأ على بعض الجمل، وذلك بإرجاعها إلى أكثر من بنية عميقة محتملة. فالجملة الواحدة في بنيتها السطحية قد تكون ناتجة عن بنيتين عميقتين مختلفتين.

ولتوضيح ذلك، نأخذ المثال الآتي:

- (4)طلبَ زيدٌ من يوسفَ أن يذهبَ؛

هذه الجملة يمكن أن تُفسَّر على أساس بنيتين عميقتين مختلفتين:

- (5) طلبَ زيدٌ من يوسفَ (أن يذهبَ زيدٌ)؛
- (6) طلبَ زيدٌ من يوسفَ (أن يذهبَ يوسفُ).

وبذلك، فإن الغموض في الجملة السطحية يفهم من خلال تعدد البنى العميقة التي يمكن أن تشتق منها.

ويعرف التحويل في النظرية التوليدية التحويلية بأنه قاعدة تطبّق على تتابع من الكلمات (أو ما يسمى بالمركب التركيبي الناتج عن القواعد التوليدية)، فتنقله من بنية أصلية (مشير ركْني/بنية عميقة) إلى بنية جديدة مشتقة (بنية سطحية).[30]

وتحدث القواعد التحويلية تغييرات في بنية الجملة، وتتعدد هذه التحويلات بحسب نوع التغيير الذي تدخله، ومن أهمها:

- **التوسيع (Expansion)**
- **الزيادة (Addition)**
- **الحذف (Deletion)**
- **التحويل (Transform)**
- **الإبدال (Substitution)**

وهكذا، يتيح التحويل تفسير تنوع التراكيب اللغوية، والكشف عن العلاقات بين الجمل، مع المحافظة على المعنى أو توضيح اختلافه عند تعدد البنى العميقة.

5. الإبدال (Substitution)

الإبدال هو تحويل يتم من خلال تغيير موقع أحد أركان الجملة، بحيث تنتقل من صيغة (أ + ب) إلى (ب + أ)، دون الإخلال بالمعنى العام.

مثال:

- رحل زيد إلى باريس في الأسبوع الماضي؛
- في الأسبوع الماضي، رحل زيد إلى باريس.

في هذا المثال تم تقديم شبه الجملة "في الأسبوع الماضي" على الفعل والفاعل، مع بقاء المعنى كما هو، مع اختلاف في التركيز والأسلوب.

المطلب الثاني: القواعد التحويلية

[30]- حيدر عبد الرسول، **من جذور النظرية التحويلية التوليدية لتشومسكي في معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد 4، سنة 2019، ص 3.

في إطار النحو التوليدي التحويلي، فضل نعوم تشومسكي القواعد التحويلية على القواعد التركيبية البسيطة، رغم ما يبدو من كثرتها وتعقيدها. ويرجع هذا التفضيل إلى قدرتها على تقديم وصف أعمق وأدق للتراكيب اللغوية.

فعلى الرغم من أن القواعد التحويلية قد تبدو معقدة من حيث العدد والتطبيق، فإنها تتيح تفسيرا مبسطا لبعض الظواهر اللغوية التي يصعب تفسيرها بالقواعد التقليدية. وفي أعماله اللاحقة، أوضح تشومسكي أن هذه القواعد تعكس بصورة أفضل الكفاءة اللغوية لدى المتكلم (أي المعرفة الضمنية باللغة)، كما أنها قادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من القواعد.[31]

كما تولي القواعد التحويلية اهتماما أكبر بالمعنى مقارنة بالقواعد التركيبية الصرفة، وتسهم في إزالة الغموض أو اللبس التركيبي الذي لم تستطع النماذج السابقة معالجته بشكل كاف.

وتبنى القواعد التحويلية أساسا على القواعد التركيبية (قواعد البنية العميقة)، ثم تضاف إليها مجموعة من التحويلات التي تحول هذه البنية العميقة إلى بنية سطحية، وهي الشكل الذي تظهر به الجملة في الاستعمال الفعلي.

ويهدف هذا النموذج إلى:

- تحليل البنية العميقة للجملة؛
- تفسير كيفية اشتقاق البنية السطحية منها عبر التحويلات.

مثال مبسط لقواعد توليد الجملة:

1. الجملة ⟵ (S) مركب اسمي + (NP) مركب فعلي (VP)
2. المركب الاسمي ⟵ (NP) اسم + محدد (مثل: أداة تعريف)
3. المركب الفعلي ⟵ (VP) فعل + (V) مركب اسمي (NP)

ومن اجل توضيح ما تم طرحه سابقا يمكن القول بأن:

- **البنية العميقة:** تمثل المعنى الأساسي والعلاقات النحوية الأصلية .

[31]- خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، دار عالم المعرفة للنشر، السعودية، سنة 1984، ص54.

- **البنية السطحية:** هي الشكل النهائي للجملة بعد تطبيق التحويلات (مثل التقديم، الحذف، أو المبني للمجهول)[32].

أولا: القواعد المعجمية والتركيبية

- **الاسم** ← man, ball, door, girl
- **الفعل** ← open, read, eat
- **فعل مساعد** ← am, have, be, will, can, may, shall, must
- **الزمن** ← Present / Past
- **تصريفات الفعل :**
  - **EN**← اسم المفعول (past participle) مثل opened, eaten :
  - **ING**← صيغة ing-مثل opening, reading :

ثانيا: القواعد الأساسية لتوليد الجملة

1. **S ⟶ NP + VP**
2. **NP ⟶ Det + N**
3. **VP ⟶ Aux + V + NP** (في حالة وجود فعل مساعد)
4. **VP ⟶ V + NP** (في الحالة البسيطة)

ثالثا: مثال تطبيقي (اشتقاق الجملة)

الجملة المطلوبة:

The girl has opened the door

خطوات الاشتقاق المنظمة:

1- نبدأ بالقاعدة العامة:

S ⟶ NP + VP

2- تعويض:NP

NP ⟶ Det + N

⟶ the girl

[32]- محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2006، ص14.

3- تعويض:VP

VP ⟶ Aux + V + NP

4- اختيار الفعل:

V ⟶ open

5- اختيار الفعل المساعد:

Aux ⟶ have

6- تطبيق الزمن (المضارع التام):

have ⟶ **has** (لأن الفاعل مفردgirl)

7- تحويل الفعل إلى اسم المفعول:

open ⟶ **opened**

8- تعويض المفعول به:

NP ⟶ the door

النتيجة النهائية[33]: The girl has opened the door

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل، يتضح أن النظرية التوليدية التحويلية التي أسسها نعوم تشومسكي قد شكلت منعطفا حاسما في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ نقلت البحث اللغوي من الاقتصار على الوصف الخارجي للظواهر اللغوية إلى محاولة تفسير الآليات العقلية والذهنية التي تتحكم في إنتاج اللغة وفهمها. وقد بينت الدراسة أن هذه النظرية تقوم على فكرة أساسية مفادها أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة واستعمالها بطريقة إبداعية، وذلك من خلال مجموعة محدودة من القواعد الكامنة في ذهنه، والتي تسمح له بتوليد عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا.

كما تبين أن تشومسكي قد تأثر في بداياته بالمدرسة البنيوية والوصفية، لكنه تجاوزها لاحقا من خلال تبنيه المنهج العقلي الذي جعل اللغة نظاما ذهنيا قائما على الكفاية اللغوية والقدرة الإبداعية، وهو ما أسهم في إرساء أسس اللسانيات الحديثة وتطوير مفاهيم جديدة غيرت طبيعة الدرس اللساني المعاصر.

كما توصل الفصل إلى أن النظرية التوليدية التحويلية لم تظهر في صورة مكتملة منذ البداية، بل مرت بعدة مراحل تطورية، بدأت بالنموذج الكلاسيكي الذي ركز على البنية التركيبية للجملة، ثم انتقلت

- [33]جون ليونز، **مرجع سبق ذكره**، ص111.

إلى المرحلة النموذجية التي شهدت التمييز بين الكفاية والأداء، وإدماج المكون الدلالي في التحليل اللغوي، وصولا إلى النظرية النموذجية الموسعة التي سعت إلى تحقيق نوع من التكامل بين المكونات التركيبية والدلالية والصوتية.

وقد أبرزت الدراسة أن من أهم المفاهيم التي قامت عليها هذه النظرية: البنية العميقة والبنية السطحية، حيث تمثل البنية العميقة المعنى الذهني الأصلي للجملة، في حين تمثل البنية السطحية الشكل الظاهر المستعمل في التواصل، ويتم الربط بينهما عن طريق القواعد التحويلية. كما أكدت الدراسة أهمية مفهومي الكفاية والأداء في تفسير الفرق بين المعرفة الضمنية بالقواعد اللغوية والاستعمال الفعلي لها في الواقع، إلى جانب إبراز دور الحدس اللغوي والاكتساب الفطري في تفسير قدرة الإنسان على فهم وإنتاج اللغة بصورة متجددة ومستمرة.

وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن القواعد التوليدية والتحويلية تمثل الأساس الإجرائي الذي تقوم عليه النظرية التوليدية التحويلية، إذ تسمح القواعد التوليدية ببناء الجمل انطلاقا من قواعد محدودة ومنظمة، في حين تعمل القواعد التحويلية على إعادة تشكيل البنية العميقة وتحويلها إلى بنيات سطحية متعددة من خلال عمليات مختلفة، مثل الحذف، والزيادة، والتوسيع، والتقديم والتأخير، والإبدال. وقد بينت الأمثلة التطبيقية أن هذه التحويلات تمكن من تفسير العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة، والكشف عن المعاني الكامنة وراءها، إضافة إلى توضيح ظاهرة الغموض اللغوي الناتج عن تعدد البنى العميقة للجملة الواحدة. وبناء على ذلك، يمكن القول إن النظرية التوليدية التحويلية أسهمت في تقديم تصور شامل للغة بوصفها نظاما ذهنيا وإبداعيا معقدا، يجمع بين الجوانب التركيبية والدلالية والصوتية، ويعكس القدرة العقلية الفطرية للإنسان على تنظيم اللغة وإنتاجها وفهمها.

الفصل الثاني:

دخول النظرية التوليدية التحويلية إلى الفكر اللساني العربي

تمهيد

يعد الفصل الثاني امتدادا للدراسة النظرية المتعلقة بالنظرية التوليدية التحويلية، إذ يركز على تتبع مسار انتقال هذه النظرية إلى الفكر اللساني العربي، والكشف عن الكيفية التي تم بها استقبال مفاهيمها ومبادئها داخل الدرس اللغوي العربي الحديث. وقد شكلت هذه النظرية، منذ ظهورها مع نعوم تشومسكي، تحولا عميقا في الدراسات اللسانية، لما قدمته من تصورات جديدة تقوم على تفسير البنى الذهنية للغة والتمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية، وهو ما دفع الباحثين العرب إلى الاهتمام بها ومحاولة الإفادة من مناهجها في دراسة اللغة العربية.

كما ارتبط انتشار النظرية التوليدية التحويلية في العالم العربي بحركة الترجمة والانفتاح على الفكر اللساني الغربي الحديث، حيث أسهمت ترجمة مؤلفات تشومسكي والدراسات اللسانية الحديثة في نقل المفاهيم والمصطلحات التوليدية إلى البيئة العربية. وقد أدى ذلك إلى ظهور نقاشات علمية حول إشكالات الترجمة، ومدى ملاءمة المفاهيم التوليدية لخصوصيات اللغة العربية، إضافة إلى محاولات توظيفها في تحليل الظواهر النحوية والتركيبية العربية.

ولم يقتصر تأثير النظرية التوليدية التحويلية على الجانب النظري فحسب، بل امتد إلى المؤسسات الجامعية العربية، إذ دخلت إلى برامج التدريس والبحث العلمي في أقسام اللغة العربية واللسانيات والترجمة وأسهمت في تطوير الدراسات اللغوية الحديثة وربطها بالاتجاهات اللسانية المعاصرة. كما ظهرت تطبيقات متعددة لها في مجالات تعليم اللغات، واللسانيات الحاسوبية، وتحليل البنى النحوية العربية وفق القواعد التوليدية والتحويلية.

وفي هذا السياق برز عدد من اللسانيين العرب الذين كان لهم دور مهم في التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وتطوير الدراسات المرتبطة بها، من خلال مؤلفاتهم وأبحاثهم التي سعت إلى توظيف التصورات التوليدية في دراسة اللغة العربية، وربط التراث النحوي العربي بالمناهج اللسانية الحديثة، الأمر الذي أسهم في إثراء الفكر اللساني العربي المعاصر.

وانطلاقا من هذه المحاور، سيتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسية؛ يتناول المبحث الأول ترجمات النظرية التوليدية التحويلية ونقل مفاهيمها إلى الفكر اللساني العربي، بينما يخصص المبحث الثاني لدراسة حركة تلقي النظرية التوليدية التحويلية في الجامعات العربية، أما المبحث الثالث فيتناول أبرز الدارسين والمراجع العربية في مجال النظرية التوليدية التحويلية

المبحث الأول: ترجمات النظرية التوليدية التحويلية ونقل مفاهيمها إلى الفكر اللساني العربي

شهد الفكر اللساني العربي المعاصر تحولات مهمة بفعل انفتاحه على المناهج اللسانية الغربية الحديثة، وكان للنظرية التوليدية التحويلية حضور بارز ضمن هذه التحولات، لما قدمته من تصورات جديدة في دراسة اللغة وتحليل بنياتها العميقة والسطحية، وربطها بالقدرات الذهنية للإنسان. وقد لعبت الترجمة دورا أساسيا في نقل هذه النظرية إلى الساحة العربية، إذ أتاحت للباحثين العرب الاطلاع على أعمال نعوم تشومسكي ومتابعة التطورات التي عرفتها اللسانيات الحديثة، الأمر الذي أسهم في إدخال مفاهيم ومصطلحات جديدة إلى الدراسات اللغوية العربية غير أن عملية التلقي لم تكن سهلة، فقد واجهت عدة إشكالات تتعلق بترجمة المصطلحات، وفهم الخلفيات النظرية للنظرية التوليدية، ومدى ملاءمتها لخصوصيات اللغة العربية، وهو ما جعل الباحثين العرب ينخرطون في نقاشات علمية متعددة حول طبيعة هذه النظرية وإمكانات توظيفها داخل الدرس اللغوي العربي.

وانطلاقا من ذلك، سيتم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية؛ يتناول المطلب الأول بدايات ترجمة الفكر التوليدي التحويلي إلى العربية، من خلال تتبع ظروف الانفتاح على اللسانيات الغربية وأبرز الجهود التي أسهمت في نقل هذا الفكر إلى الثقافة العربية. أما المطلب الثاني فيخصص لإشكالية ترجمة المصطلحات والمفاهيم اللسانية، وما نتج عنها من تعدد اصطلاحي وصعوبات منهجية أثرت في توحيد الخطاب اللساني العربي. في حين يعالج المطلب الثالث أثر الترجمة في نشر النظرية التوليدية التحويلية عربيا، مع بيان دورها في تطوير الدراسات اللسانية وتعليم اللغة الثانية، وإسهامها في توسيع آفاق البحث اللغوي العربي المعاصر.

المطلب الأول: بدايات ترجمة الفكر التوليدي التحويلي إلى العربية

لقد ظلت فكرة الاحتكاك بين الحضارتين العربية والغربية هاجسًا مؤثرا في الفكر العربي لفترة طويلة، وذلك بفعل التحولات العصرية التي أحاطت الإرث الحضاري العربي بهالة من القداسة، اعتقادا بأن الانفتاح على الغرب قد يؤدي إلى ذوبان الهوية العربية وفقدانها لمقوماتها الأساسية. غير أن هذه النظرة لم تؤثر في عدد من الباحثين العرب ذوي الرؤية الواعية، الذين أدركوا أن الحضارات تقوم بطبيعتها على التفاعل والتواصل، وأن الاحتكاك بينها يفضي إلى الأخذ والعطاء، مهما اختلفت درجات التأثير والتأثر بين الأطراف المتفاعلة. ومن ثم، سلك بعض الدارسين العرب طريق الانفتاح العلمي، فنهلوا من مناهج الثقافة الغربية وطرائقها الحديثة، مع حرصهم في الوقت نفسه على الاستفادة من التراث العربي وعلومه، بهدف توظيف هذه المناهج في دراسة التراث اللغوي العربي في إطار معاصر يتسم بالموضوعية والدقة العلمية. وقد أسهم هذا التوجه إسهامًا واضحًا في تشكل الخطاب اللساني العربي المعاصر.[34]

[34]- عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي العربي**، دار محمد علي الجامي للنشر والتوزيع، سوسة، تونس، سنة 1998، ص22.

ومن الواضح أن هذا التفاعل مع الغرب أتاح للدراسة اللغوية العربية التعرف على عدد من المناهج اللسانية الحديثة، التي بدأت تظهر تدريجيا في مؤلفات الباحثين العرب. وكان المنهج التاريخي من أوائل المناهج التي وجدت طريقها إلى الثقافة العربية، خاصة بعد تحول الجامعة المصرية إلى جامعة حكومية سنة 1908م، حيث أصبحت فضاء علميا أسهم في اطلاع المثقفين العرب على بعض مبادئ اللسانيات الحديثة، ولا سيما اللسانيات التاريخية، إضافة إلى جهود الطلبة العرب الذين عادوا من إنجلترا وفرنسا بعد اطلاعهم على أسس هذا العلم ومناهجه.

ويعد عبد الواحد وافي من أوائل الباحثين الذين توسعوا في هذا النوع من الدراسات، خاصة من خلال كتابه علم اللغة، الذي تناول فيه قضايا اللغة وفق منظور علمي حديث. كما ظهرت ملامح المنهج التاريخي في كتابات مهدي المخزومي، ولا سيما في كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه، حيث قدم رؤى نقدية للنحو العربي في ضوء التصورات الحديثة، وإن لم يصرح بانتمائه المباشر إلى الاتجاهات اللسانية المعاصرة.

ثم برزت جهود إبراهيم أنيس في مجال الدراسة التاريخية المقارنة، وهو ما يتجلى بوضوح في كتابه من أسرار اللغة، الذي تظهر فيه آثار التكوين التاريخي في كثير من آرائه اللغوية، خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا النحوية، مثل تقسيمه لأقسام الكلام. فقد دفعه المنظور التاريخي إلى إخراج بعض الوحدات اللغوية، كالضمائر وأسماء الإشارة والعدد، من باب الاسم، وإفرادها بأبواب مستقلة، انطلاقا من خصائصها الوظيفية والدلالية المميزة.

ولم يتوقف البحث اللساني العربي عند حدود المنهج التاريخي، بل توالت الدراسات لتشهد ظهور الاتجاه الوصفي، الذي ارتبط بعدد من الباحثين البارزين، ويعد تمام حسان من أبرز من أسهموا في تقديم المفاهيم الأساسية للسانيات الوصفية في الثقافة العربية، خاصة من خلال كتابه مناهج البحث في اللغة، الذي شكل مدخلا مهما للتعريف بالمناهج اللسانية الحديثة.

وترتبط مؤلفات تمام حسان الفكرية ببعضها ارتباطا وثيقا، إذ تشكل كتبه: مناهج البحث في اللغة، واللغة بين المعيارية والوصفية، واللغة العربية معناها ومبناها وحدة فكرية متكاملة، وقد أشار هو نفسه إلى هذا الترابط في مقدمة كتابه الأخير. وقد أسهم تمام حسان إسهاما كبيرا في نشر المنهج الوصفي في الثقافة العربية، وسعى إلى إقامة حوار علمي مثمر بين التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة. ومن أبرز القضايا التي طرحها تساؤله حول مدى قدرة النحاة العرب على تخليص الدراسات اللغوية من التأثيرات الفلسفية، وإمكانية الفصل بين المنهج اللغوي وغيره من المناهج العلمية. كما أسهمت أبحاثه

وأفكاره في تكوين جيل من الباحثين والدارسين الذين عملوا على ترسيخ المنهج الوصفي وتوسيع انتشاره في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة.[35]

هذا وقد أنجبت النتيجة التي حملت لواء الحداثة جيلا آثر الانفتاح على المعارف الغربية والاستفادة منها في نطاق البحث، وهو أمر جعل الجهود تتواصل وتتكاتف، وكان الحاصل أن ظهرت العديد من الاتجاهات على الساحة اللغوية العربية، على غرار الاتجاه التوليدي والاتجاه الوظيفي، وتفرع اهتمام الباحثين ليشمل العديد من الدراسات الحديثة كالأسلوبية والتداولية وغيرها من العلوم المستجدة في ميدان اللغة.

- **بواكير الكتابة اللسانية العربية – مقاربات نقدية:**

يطلق عز الدين المجدوب مصطلح "التجريبية" على الكتابات اللسانية العربية الأولى، ويقصد به غياب التأسيس النظري الواضح للممارسات العلمية، إضافة إلى ضعف الوعي بأهمية التنظير الذي يجعل المسلمات موضع بحث وتساؤل. ويرى أن هذه التجريبية تجلت في مظهرين أساسيين، أولهما: عدم الوعي بمحددات النظرية اللغوية بصفة عامة، وهو ما يصنفه ضمن المستوى الإبستمولوجي، وثانيهما: عدم الوعي بمحددات النظرية العلمية بصفة خاصة.

ولمزيد من توضيح مفهوم التجريبية عند الدكتور عز الدين، يمكن القول إنها تشير إلى تلك المحاولات اللسانية الأولى ذات الطابع الانطباعي أو التمهيدي، سواء أكان انتسابها إلى علم اللسانيات صريحا أم ضمنيا، فهذه المحاولات بحسب رأيه لم تستند في نقدها للنحو العربي إلى قاعدة فكرية محددة، كما أنها لم تعتمد على تصور علمي واضح لما ينبغي أن تكون عليه الدراسة العلمية للغة.

ويؤكد الدكتور عز الدين أن من أبرز مظاهر هذا القصور غياب الرؤية المنهجية الواضحة لدى بعض الباحثين، وعدم التمييز بين مقتضيات الدراسة النظرية ومقتضيات الدراسة التعليمية، رغم اختلاف المجالين. فالدراسة التطبيقية لا يمكن أن تنطلق إلا بعد استكمال البناء النظري والتنظيمي. ويظهر هذا الخلط بوضوح، في نظره، في كتاب إحياء النحو، حيث ساوى صاحبه بين متطلبات البحث اللغوي ومتطلبات تدريس اللغة.

كما يرى أن الربط بين صعوبة تدريس النحو العربي وتذمر المتعلمين منه، وبين فساد النحو ذاته، لا يعد استدلالا علميا دقيقا؛ لأن صعوبة التعلم قد تدل على قصور في طرائق التعليم أو في كفاية بعض القواعد لوصف الاستعمال اللغوي، لكنها لا تشكل دليلا قاطعا على بطلان النحو العربي أو عدم صلاحيته.

ومن جهة أخرى، يبدو أن إبراهيم مصطفى لم يكن واعيا بشكل كاف بضرورة الاستناد إلى مرجعية نظرية واضحة قبل ممارسة البحث العلمي، وهو ما دفعه إلى الربط بين نظرية العامل وبين

[35]- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، مكتب الانجلو المصرية للنشر والتوزيع، مصر، سنة 2009، ص38.

الفلسفة وعلم الكلام، رافضا اعتبار نظام العوامل نابعا من المنهج اللغوي ذاته. ولذلك نجده يذهب إلى أن هذه الفلسفة قد أُقحمت على النحو العربي وأثرت في طبيعته العلمية.[36]

وقد ترسخت هذه الفلسفة في الدرس اللغوي العربي، وأصبحت بمثابة المعيار الذي يحتكم إليه العلماء في مناقشة الآراء والمذاهب. وقد بالغ البصريون في تبني هذا التوجه الفلسفي والتوسع فيه، في حين لم يكن الكوفيون بعيدين عنه، إذ لجؤوا هم أيضا إلى الاحتجاج به والاستناد إليه، حتى غدت هذه الفلسفة إطارا مشتركا يجمع المدرستين معا.

ويظهر الوجه الثاني من مظاهر التجريبية في كتاب في النحو العربي نقد وتوجيه للأستاذ مهدي المخزومي حيث اقتصر – في نظر بعض النقاد – على ترديد آراء أستاذه إبراهيم مصطفى، كما بدا واضحا لديه الخلط بين الدراسة الآنية (الوصفية) والدراسة الزمانية (التاريخية)، إضافة إلى عدم التمييز بين فقه أساليب اللغة ووضع القواعد النحوية، وبين تتبع اللغة ورصد تطورها عبر الزمن. ويرجع السبب الرئيس في ذلك، بحسب هذا التصور النقدي إلى غياب تصور واضح ودقيق لعلم اللغة ومناهجه الحديثة.

ويجسد الدكتور إبراهيم أنيس بدوره مفهوم التجريبية في كتابه من أسرار اللغة، من خلال الخلط بين المنظور الآني والمنظور الزماني، خاصة في تناوله لبعض القضايا اللغوية مثل القياس. فقد خلط – حسب النقاد – بين القياس بوصفه أداء لغويا يمكن الحكم عليه بالصحة أو الخطأ، وبين القياس باعتباره ظاهرة مرتبطة بالتطور اللساني. كما أن تناوله لظاهرة الإعراب منح الأولوية للبعد الزماني على حساب البعد الآني، في حين أن المنهج الوصفي يقتضي العكس.

وامتد أثر هذه التجريبية إلى أعمال تمام حسان، حيث تجلت – بحسب بعض الدارسين – في محورين أساسيين:

1. كيفية تلقيه لعلم اللسانيات وتمثله له؛ إذ يلاحظ أن تصوره لتاريخ اللسانيات لم يخلُ من بعض القصور، من ذلك عدم ربطه اللسانيات الحديثة بجذورها في الفكر اللغوي الأوروبي القديم، فضلًا عن تعامله مع اللسانيات بوصفها وحدة متجانسة، رغم تعدد اتجاهاتها واختلاف ظروفها التاريخية والسياسية .
2. كيفية توظيفه للمفاهيم اللسانية في دراسة النحو العربي؛ إذ يبدو أنه لم يستوعب جدة اللسانيات استيعابا كاملا يمكّنه من صياغة فرضيات دقيقة لنقد النحو العربي وتحليله .

[36]- إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو**، لجنة احياء التراث، القاهرة، مصر، سنة 1951، ص28.

وإلى جانب الدكتور عز الدين المجدوب، نجد الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري [37] الذي وصف بدوره الأعمال اللسانية العربية الأولى بـ"التجريبية الساذجة". ويرى أن الاعتقاد بأن النظريات اللسانية الحديثة نظريات غربية خالصة نشأت اعتمادًا على اللغات الهندوأوروبية فقط، ولم تشمل اللغات السامية أو العربية، هو تصور خاطئ لا يمكن أن يقبله أي لساني متخصص. كما انتقد القول بضرورة إنشاء نموذج لساني خاص بالعربية مواز للنماذج الغربية، معتبرا أن هذا الطرح يعكس سوء فهم للعلاقة بين النظرية والتجربة.

ويؤكد الفاسي الفهري أن العربية كانت حاضرة ضمن اللغات التي اهتمت بها الدراسات اللسانية الحديثة وأن النماذج اللسانية الغربية أثبتت كفاءتها الوصفية والعلمية، ولا يوجد ما يمنع من تطبيقها على اللغة العربية. ولذلك يرى أن الدعوة إلى بناء نموذج مستقل اعتمادًا على العربية وحدها تفتقر إلى الأساس العلمي، خاصة عندما تقدم دون أدلة أو مبررات منهجية دقيقة.

كما لم يتوقف نقد الفاسي الفهري عند هذا الحد، بل تجاوز ذلك إلى التأكيد على أن عددا من الباحثين الوصفيين، مثل تمام حسان وأنيس فريحة وغيرهما، ادعوا علمية مناهجهم، في حين أغفلوا جوانب أساسية في النظرية اللسانية الحديثة، وفي مقدمتها البعد التفسيري للظواهر اللغوية، الذي يمثل أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات المعاصرة.

وفي مقابل الموقف النقدي الصارم الذي تبناه الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري تجاه الكتابات اللسانية العربية الأولى، نجد أن الدكتور عز الدين المجدوب يتبنى خطابا أكثر هدوءا واعتدالا. فعلى الرغم من اعتباره أن التجريبية شكلت أحد العوائق التي حالت بصورة أو بأخرى دون دراسة النحو العربي دراسة علمية دقيقة فإنه يرى في المقابل أن أصحاب تلك المحاولات لهم ما يبرر توجههم، لأن التجريبية لا تعد بالضرورة عيبًا في الباحث نفسه بل قد تكون في بعض الأحيان نتيجة حتمية تاريخية فرضتها ظروف المرحلة، بما يتجاوز إرادة الأفراد واختياراتهم.

ويبدو أن موقف الدكتور عز الدين أكثر اتزانا وواقعية مقارنة بموقف الدكتور الفاسي الفهري، ذلك أن من الطبيعي أن تظهر النظريات والمناهج الغربية في بدايات احتكاك الثقافة العربية بالثقافة الغربية بصورة جزئية أو غير مكتملة، خاصة في ظل حداثة العهد بالمناهج اللسانية الحديثة، وصعوبة استيعاب أسسها المعرفية والمنهجية منذ المراحل الأولى لتلقيها في الفكر العربي.[38]

---

[37]- عبد القادر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب، سنة 1985، ص57.
[38]- عز الدين مجدوب، **مرجع سبق ذكره**، ص385.

المطلب الثاني: إشكالية ترجمة المصطلحات والمفاهيم اللسانية

لا يمكن إنكار أن علم اللسانيات ظل لفترة طويلة مجالا معرفيا بعيدا نسبيا عن اهتمام الفكر العربي، رغم ما حققته الدراسات الغربية من تطور كبير في هذا الحقل. وقد أدى هذا التأخر إلى ظهور نوع من الفجوة المعرفية في ميدان الدراسات اللغوية العربية، خاصة إذا ما قورن بما بلغته اللسانيات الحديثة من نضج واتساع في المناهج والرؤى العلمية. ولعل هذا الوضع يعكس جزءا من الإشكال العام الذي عرفه الفكر العربي الحديث في تعامله مع مختلف العلوم الإنسانية.

غير أن هذا التأخر لا يعني غياب الاهتمام باللغة أو انعدام الوعي بقيمتها، فالحضارة العربية الإسلامية امتلكت تراثا لغويا ونحويا ثريا، وكانت من أوائل الحضارات التي اهتمت بدراسة اللغة وتقعيدها. لكن المشكلة تمثلت أساسا في طبيعة التفاعل مع المنجز اللساني الغربي الحديث، إذ بدا الانتقال من التراث اللغوي التقليدي إلى المناهج اللسانية الحديثة انتقالا معقدا، خاصة مع اختلاف الخلفيات الفكرية والعلمية التي نشأت فيها هذه المناهج.

وقد عرف الفكر العربي منذ بدايات العصر الحديث نوعا من الانفتاح على الثقافة الغربية، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد من النظريات والمناهج اللسانية إلى الساحة العربية. غير أن هذا الانتقال لم يكن دائما انتقالا متكاملا، إذ واجه الباحث العربي عدة صعوبات مرتبطة بالفهم والاستيعاب والتطبيق، مما جعل مسيرة الدرس اللساني العربي الحديث تصطدم بجملة من الإشكالات المنهجية والمعرفية.[39]

ومن أبرز الإشكالات التي واجهت اللسانيات العربية الحديثة ما يتعلق بالترجمة، وتوحيد المصطلحات، ومدى استيعاب الخلفيات النظرية للمناهج الغربية، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بين التراث اللغوي العربي والاتجاهات اللسانية الحديثة. ويمكن تلخيص أهم هذه الإشكالات في النقاط الآتية:

1- إشكالية الترجمة:

تعد الترجمة من أبرز القضايا التي واجهت الدرس اللساني العربي الحديث، لأن اللسانيات علم نشأ وتطور في البيئة الغربية، مما جعل الاستفادة منه مرتبطة أساسا بترجمة مفاهيمه ومصطلحاته إلى اللغة العربية. وقد انشغل عدد كبير من الباحثين العرب بهذه المهمة، فعملوا على نقل المؤلفات اللسانية الغربية والتعريف بمناهجها واتجاهاتها المختلفة.

---

[39]- عبد القادر المهيري، **في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 1993، ص15.

ومن بين الجهود التي أسهمت في هذا المجال ما قام به عدد من المترجمين والباحثين الذين سعوا إلى تقريب الفكر اللساني الحديث إلى القارئ العربي، خاصة فيما يتعلق بأعمال نعوم تشومسكي والاتجاه التوليدي التحويلي. وقد ساعدت هذه الترجمات في توسيع دائرة الاهتمام باللسانيات داخل الجامعات العربية، وأسهمت في إدخال مفاهيم جديدة إلى الدراسات اللغوية المعاصرة.

غير أن عملية الترجمة لم تكن سهلة، إذ واجهت عدة صعوبات، من أهمها اختلاف الخلفيات الثقافية والمنهجية بين اللغتين، بالإضافة إلى غياب المقابلات الدقيقة لبعض المصطلحات اللسانية الحديثة. ولهذا ظهرت اختلافات واضحة في ترجمة المفهوم الواحد، مما أدى أحيانا إلى اضطراب الفهم وتعدد الاستعمالات داخل الكتابات اللسانية العربية.

كما أن الترجمة اللسانية تتطلب معرفة دقيقة بالمجال العلمي إلى جانب الإلمام باللغة المنقول منها وإليها لأن أي ضعف في فهم المفهوم الأصلي قد يؤدي إلى نقل غير دقيق للمصطلح. ولذلك فإن نجاح الترجمة العلمية لا يرتبط فقط بإتقان اللغة، بل يحتاج كذلك إلى استيعاب الخلفية النظرية والفكرية التي ينتمي إليها المصطلح اللساني.

ومن جهة أخرى، فإن تعدد الترجمات للمفهوم الواحد ساهم في حدوث نوع من الفوضى الاصطلاحية حيث أصبح القارئ العربي يجد عدة مقابلات عربية للمصطلح الأجنبي نفسه، وهو ما أثر في توحيد الخطاب اللساني العربي وأضعف التواصل العلمي بين الباحثين.[40]

2- إشكالية توحيد المصطلح اللساني:

تعد مشكلة توحيد المصطلحات اللسانية من أهم الإشكالات التي عرفها الدرس اللساني العربي الحديث وذلك نتيجة تعدد الترجمات واختلاف المرجعيات الفكرية والعلمية للمترجمين والباحثين. فقد أدى غياب التنسيق بين الجهود الفردية والمؤسسات العلمية إلى استعمال مصطلحات متعددة للدلالة على المفهوم نفسه.

ويظهر هذا الاضطراب بشكل واضح في ترجمة العديد من المفاهيم اللسانية الحديثة، حيث نجد الباحث الواحد أحيانا يستعمل أكثر من مصطلح للمفهوم ذاته، كما قد تختلف الترجمة من بلد عربي إلى آخر تبعا لاختلاف المدارس والتوجهات العلمية. وقد تسبب ذلك في نوع من الغموض والالتباس داخل الدراسات اللسانية العربية.

---

[40]- حافظ اسماعيلي، علوي العناتي، **منشورات الاختلاف**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم للنشر، بيروت، لبنان، سنة 2009، ص305.

ويرجع هذا الإشكال إلى عدة عوامل، من أهمها حداثة الدرس اللساني في الثقافة العربية، واعتماد الباحثين في كثير من الأحيان على الترجمة الفردية، إضافة إلى التأثر بالمصطلحات الفرنسية أو الإنجليزية بحسب التكوين العلمي للباحث. كما أن غياب معاجم موحدة ومتخصصة في بدايات الحركة اللسانية العربية زاد من حدة هذا الاضطراب.

ورغم الجهود التي بذلتها بعض المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية من أجل توحيد المصطلحات اللسانية فإن المشكلة ظلت قائمة بدرجات متفاوتة، خاصة مع التطور المستمر للمناهج اللسانية وظهور مفاهيم جديدة تحتاج إلى ضبط دقيق ومتفق عليه. ولذلك أصبح توحيد المصطلح اللساني ضرورة علمية تسهم في تحقيق التواصل المعرفي وتطوير البحث اللساني العربي.[41]

3- إشكالية التراكم:

على الرغم من أن اللسانيات العربية الحديثة حققت تراكمًا معرفيًا معتبرًا على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية، فإن هذا التراكم لا يزال – في نظر كثير من الباحثين – يواجه مجموعة من الإشكالات، من أبرزها:[42]

أ- إشكالية اللغة الموصوفة:

تعد هذه الإشكالية من أكثر القضايا حضورا في الدرس اللساني العربي، إذ تتمحور حول التساؤل الآتي: أي لغة ينبغي أن تكون موضوعا للوصف اللساني؟ هل هي العربية الفصحى وحدها، أم العربية بمختلف مستوياتها واستعمالاتها؟

وقد ازداد هذا التساؤل أهمية مع بروز اتجاهات تدعو إلى دراسة العربية المعاصرة بمختلف تجلياتها، سواء في النصوص المكتوبة أو في الاستعمالات الشفوية اليومية، في مقابل الاتجاه التقليدي الذي ظل متمسكا بالعربية الفصحى التراثية بوصفها النموذج الأمثل للدراسة اللغوية.

وانطلاقا من هذا التصور، سعى بعض الباحثين إلى توسيع مجال الدراسة اللسانية ليشمل اللغة كما تستعمل فعليا في وسائل الإعلام والصحافة والكتابات العلمية والأدبية، مع التركيز على وصف الظواهر اللغوية كما هي في الواقع، بدل الاقتصار على الأحكام المعيارية الثابتة.

---

[41]- عبد السلام المسدي، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديدة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2010، ص44.

[42]- حافظ اسماعيلي العلوي، امحمد الملاخ، **قضايا ابستمولوجية في اللسانيات**، الدار العربية للعلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2014، ص 204

كما برزت دعوات إلى التميز بين الفصحى التراثية والعربية المعاصرة، انطلاقا من أن اللغة كائن حي يتطور بتطور المجتمع والثقافة. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الاقتصار على قواعد النحو التقليدي لا يكفي لفهم البنية الحقيقية للعربية الحديثة، لأن هذه الأخيرة تعرف تحولات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية متجددة.

ومن ثم، أصبح من الضروري البحث عن نموذج وصفي قادر على استيعاب هذه التحولات، مع الحفاظ في الوقت نفسه على خصوصية اللغة العربية ووحدتها.

ب- إشكالية اللغة الواصفة:

ترتبط هذه الإشكالية بالصعوبات التي تواجه الباحث العربي في بناء نموذج لساني وصفي ملائم للغة العربية، خاصة أن أغلب النماذج اللسانية الحديثة نشأت في بيئات لغوية غربية مختلفة من حيث البنية والخصائص.

وقد تأثر الدرس اللساني العربي بعدد من الاتجاهات الغربية، مثل البنيوية والتوليدية والتحويلية والوظيفية، غير أن نقل هذه النماذج إلى العربية لم يكن دائما ناجحا؛ لأن وصف اللغة العربية يتطلب مراعاة خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

كما أن بعض الدراسات اللسانية العربية اتسمت بالتبعية النظرية للمناهج الغربية، فغلب عليها الطابع التطبيقي أكثر من الإبداع النظري، الأمر الذي جعل كثيرا من الباحثين يطالبون بضرورة تطوير نموذج وصفي عربي ينطلق من خصوصيات اللغة العربية ذاتها.

وقد شهدت اللسانيات الغربية بدورها تطورات متسارعة وتعددا في المناهج، مما أدى إلى تباين الرؤى واختلاف أدوات التحليل. لذلك، فإن المطلوب ليس مجرد استنساخ النماذج الغربية، بل إعادة توظيفها بما ينسجم مع طبيعة العربية وبنيتها الخاصة.

4- غياب العمل الجماعي:

أصبح العمل الجماعي في البحث العلمي من الضرورات الأساسية في مختلف التخصصات، سواء في العلوم الطبيعية أو الإنسانية، لما يحققه من تكامل في الجهود وتسريع في إنجاز البحوث وتطويرها.

غير أن البحث اللساني العربي ما يزال في كثير من الأحيان قائما على الجهود الفردية، وهو ما يحد من إمكانات التطور العلمي ويؤثر في تراكم المعرفة اللسانية. فاللغة العربية، بما تتسم به من تعقيد وتنوع، تحتاج إلى تعاون الباحثين وتكامل اختصاصاتهم من أجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة وعمقا.

وقد أثبتت التجارب اللسانية الحديثة أن تطور النظريات اللغوية كان ثمرة للتعاون العلمي بين الباحثين كما حدث في اللسانيات التوليدية والتحويلية التي شارك في تطويرها عدد كبير من الدارسين والباحثين.[43]

[43]- ميشال زكريا، **الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، سنة 1986، ص6

ومن الأمثلة على ذلك أن النظرية التوليدية التحويلية عرفت مراجعات متعددة مست مختلف مستويات التحليل اللغوي؛ إذ انتقلت من التركيز على البنية العميقة والبنية السطحية إلى الاهتمام بمستويات أخرى تشمل التفسير الدلالي والبنية التركيبية والعلاقات الوظيفية داخل الجملة.

أما في السياق العربي، فإن غياب التنسيق العلمي بين الباحثين أدى إلى تشتت الجهود وتعدد المقاربات دون وجود مشروع لساني عربي موحد. كما أن اختلاف المرجعيات النظرية بين الباحثين جعل الدراسات اللسانية العربية تتجه في مسارات متباينة، الأمر الذي صعّب عملية بناء تراكم معرفي متماسك.

وقد ترتب عن هذا الوضع ظهور انقسامات واضحة داخل الدرس اللساني العربي، خاصة بين أنصار اللسانيات الوصفية وأنصار اللسانيات التوليدية، حيث حاول كل اتجاه الدفاع عن منطلقاته النظرية ومنهجه الخاص، بدل السعي إلى التكامل المعرفي والاستفادة المتبادلة.

لذلك، فإن تجاوز هذه الإشكالات يقتضي تعزيز ثقافة العمل الجماعي، وتشجيع المشاريع البحثية المشتركة، وبناء رؤية لسانية عربية قادرة على الإفادة من المناهج الحديثة مع الحفاظ على خصوصية اللغة العربية وطبيعتها التاريخية والثقافية.[44]

5- غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية

يلاحظ في العالم العربي انتشار المؤسسات العلمية على نطاق واسع، ولا سيما المجامع اللغوية ومراكز البحوث والدراسات. غير أن كثيرا من هذه المؤسسات لا تؤدي الدور المنوط بها بالكفاءة المطلوبة، إذ تبقى إنجازاتها في أحيان كثيرة حبيسة التقارير والوثائق دون أن تجد طريقها إلى التطبيق العملي، فتتحول إلى جهود نظرية محدودة الأثر.

وتبرز الحاجة اليوم إلى إعادة تفعيل هذه المؤسسات وتطوير آليات عملها بما ينسجم مع التحولات العلمية والتقنية المتسارعة التي يشهدها العصر الحديث. فاللغة العربية أصبحت مطالبة بمواكبة الثورة الرقمية، وتقنيات الحاسوب، والإنترنت، والبريد الإلكتروني، والذكاء الاصطناعي، وهو ما يفرض على المؤسسات العلمية تنسيق جهودها والعمل بصورة أكثر فاعلية وإنتاجا. كما ينبغي أن تنتقل

[44]- فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، دار ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2004، ص41.

من الأساليب التقليدية إلى أساليب حديثة تعتمد التخطيط العلمي والتعاون المشترك من أجل الحفاظ على مكانة اللغة العربية وتعزيز حضورها في مختلف مجالات الحياة.[45]

6- الفجوة بين التنظير والتطبيق

من الطبيعي أن تقوم الدراسات اللسانية على جانبين متكاملين: الجانب النظري الذي يهتم بصياغة الفرضيات والقوانين، والجانب التطبيقي الذي يعمل على اختبار تلك الفرضيات والاستفادة منها في معالجة المشكلات الواقعية غير أن نجاح أي علم يظل مرتبطا بمدى قدرته على خدمة الإنسان والإسهام في حل قضاياه الفكرية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذا السياق، لا تزال اللسانيات العربية عاجزة إلى حد بعيد عن تقديم حلول عملية للعديد من الإشكالات اللغوية التي تعاني منها المجتمعات العربية، خاصة ما يتعلق بالتعدد اللغوي، وازدواجية اللغة، وضعف السياسات اللغوية الفاعلة. كما أن غياب التخطيط اللغوي الرشيد أدى إلى تفاقم مشكلات القراءة والكتابة وانتشار الأمية في بعض المجتمعات العربية، وهو ما انعكس سلبا على التنمية الثقافية والعلمية.

ويزداد الأمر تعقيدا عندما تستورد النماذج والنظريات الأجنبية وتطبق على الواقع العربي دون مراعاة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والحضارية للمجتمعات العربية. لذلك فإن اللسانيات العربية مطالبة اليوم بالانتقال من حدود التنظير المجرد إلى بناء مشاريع تطبيقية تسهم في معالجة القضايا اللغوية وتخدم التنمية الشاملة[46].

7- التصور الخاطئ للتراث

لا شك أن الحضارة العربية الإسلامية تعد من أعظم الحضارات الإنسانية، وقد خلفت تراثا لغويا وفكريا غنيا يشهد بعمق إسهامها العلمي والثقافي ومن الطبيعي أن يعتز العرب بهذا التراث وأن يعملوا على المحافظة عليه والاستفادة منه.

غير أن الخطأ يكمن في التعامل مع التراث بوصفه نموذجا مكتملا لا يقبل النقد أو التطوير، وكأن ما وصل إليه السابقون يمثل نهاية المعرفة اللغوية. فقد أدى هذا التصور إلى نوع من الجمود الفكري الذي جعل بعض الدارسين يكتفون بتكرار ما قاله الأقدمون دون محاولة الإضافة أو التجديد.

---

[45]- عبد الرحمان حاج صالح، **مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 8، سنة 2008، ص19.

[46]- خالد بوزياني، **استراتيجية التخطيط اللغوي ومشكل التنمية اللغوية في العالم العربي**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 8، سنة 2008، ص 211.

والصحيح أن دراسة التراث ينبغي أن تكون دراسة واعية تقوم على الفهم والتحليل والنقد العلمي، لا على التقديس المطلق أو الرفض الكامل. فالتراث يمثل تجربة إنسانية ثرية يمكن الإفادة منها في تطوير الدراسات اللغوية الحديثة، شريطة التعامل معه بروح علمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

8- مركزية الوصفية والمعيارية

من القضايا التي أثارت جدلا واسعا في الدراسات اللسانية العربية قضية العلاقة بين المنهج الوصفي والمنهج المعياري. فقد رأى بعض الباحثين أن اللسانيات الحديثة تقوم أساسا على الوصف والتحليل بعيدا عن إصدار الأحكام، في حين تمسّك آخرون بالمنهج المعياري الذي يركز على تقويم الاستعمال اللغوي والحفاظ على سلامة اللغة.

والحقيقة أن العلاقة بين الوصفية والمعيارية ليست علاقة تناقض مطلق، بل هي علاقة تكامل؛ إذ إن لكل منهج مجاله ووظيفته. فالمنهج الوصفي يهدف إلى دراسة الظواهر اللغوية كما هي في الواقع، بينما يسعى المنهج المعياري إلى توجيه الاستعمال اللغوي وتقويمه وفق قواعد محددة.

ومن ثم، فإن نجاح الدراسات اللسانية العربية يقتضي الجمع بين المنهجين بطريقة متوازنة، بحيث تستفيد من التحليل العلمي الدقيق للغة، وفي الوقت نفسه تحافظ على سلامتها ووحدتها بوصفها عنصرًا أساسيًا في الهوية الثقافية والحضارية للأمة.

9- لغة البحث اللساني

يلاحظ أن كثيرا من الباحثين العرب يعتمدون اللغات الأجنبية في تدريس اللسانيات وكتابة بحوثها، بحجة أن المصطلحات العلمية الحديثة نشأت في بيئات غير عربية. وقد أدى ذلك أحيانًا إلى تهميش اللغة العربية في مجال البحث العلمي، فضلًا عن ظهور اضطراب في توحيد المصطلحات اللسانية وتعريبها.

ومن المشكلات اللافتة أيضًا أن بعض الباحثين العرب يكتبون باللغة العربية بأسلوب متأثر باللغات الأجنبية، مما يجعل النصوص العلمية غامضة أو بعيدة عن روح العربية وأسلوبها السليم.

كما أن القارئ العربي يواجه صعوبة في فهم كثير من الدراسات اللسانية بسبب التعقيد الاصطلاحي وكثرة الترجمات غير الدقيقة. ولذلك تبرز الحاجة إلى تطوير لغة علمية عربية واضحة ودقيقة، تقوم على توحيد المصطلحات وتحسين أساليب الكتابة الأكاديمية، بما يسهم في نشر المعرفة اللسانية وتسهيل تداولها بين الباحثين والقراء.[47]

[47]- عبد السلام المسدي، **اللسانيات وأسسها المعرفية**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، سنة 1986، ص13.

10- النظرة الخاطئة نحو الفكر الغربي

لا شك أن الأقطار العربية قد عانت خلال فترات الاستعمار الغربي من محاولات طمس هويتها العربية والإسلامية، حيث سعى الاستعمار إلى إخضاع الشعوب العربية وفرض سيطرته الفكرية والثقافية عليها، وقد تركت تلك المرحلة آثارا عميقة في الوعي العربي، مما أدى إلى تشكل مواقف متباينة تجاه الفكر الغربي وعلومه الحديثة.

فمن جهة، ظهر اتجاه يرى أن كل ما ينتجه الغرب يمثل نموذجا متفوقا ينبغي الأخذ به دون تمحيص، سواء في المجال العلمي أو الثقافي أو الفكري. ومن جهة أخرى، نشأ تيار مقابل يتعامل مع الفكر الغربي بعين الريبة والرفض، ويعتبره تهديدا للهوية العربية والإسلامية، لا سيما في المجال اللغوي والثقافي.

وقد انعكس هذا التصور على الدراسات اللسانية العربية؛ إذ تعامل بعض الباحثين مع اللسانيات الحديثة بوصفها علما غربيا دخيلا لا يتوافق مع التراث العربي، بينما اندفع آخرون إلى تبني النظريات الغربية بصورة كاملة دون مراعاة خصوصية اللغة العربية وطبيعة بيئتها الثقافية والحضارية.

والواقع أن اللسانيات، بوصفها علما إنسانيا، ليست حكرا على أمة أو ثقافة بعينها، وإنما هي نتاج معرفي عالمي يمكن الإفادة منه في تطوير البحث اللغوي العربي. غير أن الاستفادة الحقيقية من الفكر اللساني الحديث لا تتحقق بالتقليد الأعمى ولا بالرفض المطلق، وإنما بالقراءة النقدية الواعية التي تميز بين ما يمكن توظيفه وتطويره وما لا ينسجم مع خصوصيات اللغة العربية ومجتمعاتها.

كما أن الانغلاق الفكري ورفض التواصل العلمي مع الآخر يؤديان إلى تعطيل حركة البحث والتجديد، في حين أن الانفتاح المدروس على منجزات الفكر الإنساني يسهم في تطوير الدراسات اللسانية ويعزز قدرتها على معالجة القضايا اللغوية المعاصرة.

لقد كانت اللسانيات الحديثة دافعا مهما دفع كثيرا من الباحثين إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وتحليله وفق مناهج علمية جديدة، وهو ما ساعد على إبراز ثراء اللغة العربية وقدرتها على مواكبة التطور العلمي والمعرفي. ومن ثم، فإن العلاقة بالفكر الغربي ينبغي أن تقوم على أساس التفاعل العلمي الواعي، لا على أساس التبعية المطلقة أو القطيعة الكاملة.

وفي هذا الإطار، فإن النهوض بالدراسات اللسانية العربية يقتضي الجمع بين الأصالة والمعاصرة والاستفادة من المناهج الحديثة مع الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية العربية، بما يضمن بناء مشروع علمي متوازن قادر على الإسهام في إنتاج المعرفة وتطويرها.[48]

---

[48]- عبد السلام المسدي، **مرجع سبق ذكره**، ص 17.

المطلب الثالث: أثر الترجمة في نشر النظرية التوليدية التحويلية عربيا

أسهمت الترجمة بدور محوري في نقل النظرية التوليدية التحويلية إلى الفكر اللساني العربي، إذ شكلت الوسيلة الأساسية التي مكنت الباحثين العرب من الاطلاع على أعمال نعوم تشومسكي ومختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة. وقد ساعدت حركة الترجمة على إدخال مفاهيم جديدة إلى الدرس اللغوي العربي، مثل البنية العميقة والبنية السطحية، والكفاية والأداء، والقواعد التوليدية والتحويلية، مما أتاح للباحث العربي الانفتاح على المناهج اللسانية المعاصرة وربطها بالدراسات اللغوية العربية.

وقد ارتبطت الترجمة في بداياتها بالتصور التقليدي الذي يقوم على نقل الرموز اللغوية من لغة إلى أخرى أي مطابقة ألفاظ النص الأصلي بألفاظ مقابلة في اللغة الهدف. غير أن هذا التصور لم يعد كافيا مع تطور الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة مع ظهور الاتجاه التفسيري في الترجمة، الذي يرى أن مهمة المترجم لا تقتصر على إعادة ترميز النص، بل تتعدى ذلك إلى فهم معناه العميق وتفسيره ثم إعادة صياغته داخل اللغة المنقول إليها. ومن ثم، أصبحت الترجمة عملية فكرية وتأويلية تهدف إلى نقل المعنى لا مجرد نقل الألفاظ.[49]

وقد تفرعت النظرية التفسيرية في الترجمة إلى اتجاهين رئيسيين:

- التفسير المباشر القائم على تحليل النصوص وفهم بنيتها الدلالية؛
- والتأويل الذي يمنح النص قراءة أعمق تتجاوز مستواه الظاهري.

ومن خلال هذا التصور الجديد للترجمة، تمكنت اللسانيات العربية من استيعاب عدد كبير من المفاهيم التوليدية التحويلية، كما أصبح الباحث العربي أكثر قدرة على فهم الخلفيات الفكرية والمعرفية للنظرية، بدل الاكتفاء بالنقل الحرفي للمصطلحات.

ومن جهة أخرى، ارتبط انتشار النظرية التوليدية التحويلية عربيا بقضية اكتساب اللغة وتعليم اللغة الثانية، حيث قدمت هذه النظرية تصورا جديدا لاكتساب اللغة يخالف التصورات السلوكية التقليدية. فالتوليدية التحويلية ترى أن اللغة ليست مجرد عادات يكتسبها الإنسان بالتكرار والمثير

[49]- محمد شاهين، **نظريات الترجمة وتطبيقاتها**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 1998، ص9.

والاستجابة، بل هي قدرة فطرية مزود بها الإنسان منذ ولادته. فالطفل يمتلك جهازا داخليا لاكتساب اللغة، يعمل على بناء النظام اللغوي من خلال التفاعل مع المحيط اللغوي.[50]

ويقوم هذا التصور على فكرة وجود مبادئ لغوية عامة مشتركة بين البشر، إلى جانب متغيرات خاصة بكل لغة، يعمل الطفل أثناء عملية الاكتساب على تثبيتها تدريجيا حتى يصل إلى مرحلة النضج اللغوي. وينطبق ذلك على مختلف مستويات اللغة، سواء الصوتية أو الصرفية أو التركيبية أو الدلالية.

كما ساعدت هذه الرؤية في تفسير كيفية تعلم اللغة الثانية، إذ يرى الاتجاه التوليدي أن تعلم لغة جديدة يعني إعادة تثبيت البرامترات الخاصة بهذه اللغة داخل الذهن. غير أن هذه العملية تتأثر بالنظام اللغوي للغة الأم مما يفسر الصعوبات التي يواجهها المتعلم أثناء اكتساب لغة ثانية، خاصة في الجوانب الصوتية والتركيبية والدلالية.

وفي هذا الإطار، برزت أهمية الترجمة في تعليم اللغة الثانية ونشر النظرية التوليدية التحويلية، لأنها تساعد المتعلم على فهم المفردات والمعاني وبناء الجسور بين اللغة الأم واللغة الهدف. إلا أن الترجمة وحدها لا تكفي لتحقيق التحكم الكامل في اللغة الثانية، بل يتطلب الأمر عنصرين أساسيين:

- اكتساب النظام اللغوي للغة الجديدة من خلال الممارسة والتعرض المستمر لها؛
- وفهم ثقافة أهل اللغة، لأن اللغة ليست مجرد ألفاظ وقواعد، بل هي أيضًا فكر وثقافة وحضارة.

ومن هنا، فإن الترجمة لم تكن مجرد وسيلة لنقل المصطلحات اللسانية الغربية إلى العربية، بل أسهمت في نقل التصورات الفكرية والمنهجية المرتبطة بالنظرية التوليدية التحويلية، كما لعبت دورا مهما في تطوير تعليم اللغات والدراسات اللسانية العربية الحديثة، من خلال ربط اللغة بالبنية الذهنية والثقافية للإنسان.[51]

---

[50]- محمد الصالح بن عمر، **كيف نعلم العربية لغة حية**، دار الخدمات العامة للنشر والتوزيع، تونس، سنة 1998، ص 25.

[51]- عبد السلام شقروش، **الترجمة والتحكم في اللغة الثانية مقاربة في إطار النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة الترجمة واللغات، المجلد 1، العدد 1، سنة 2022، ص 135.

المبحث الثاني: حركة تلقي النظرية التوليدية التحويلية في الجامعات العربية

يعد حضور النظرية التوليدية التحويلية في الدرس اللساني العربي من أبرز مظاهر التحول الذي عرفته الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، إذ أسهمت هذه النظرية في نقل البحث اللساني من حدود الوصف التقليدي إلى آفاق التحليل والتفسير والكشف عن البنى الذهنية العميقة للغة. وقد ارتبط انتشارها في العالم العربي بحركة الانفتاح على المناهج اللسانية الحديثة،[52] الأمر الذي أدى إلى دخولها المؤسسات الجامعية العربية، وتبنيها في برامج البحث والتدريس، كما ساعدت في تطوير الدراسات اللغوية العربية وربطها بالاتجاهات اللسانية المعاصرة. ولم يقتصر أثرها على الجانب النظري فحسب، بل امتد إلى المجالات التطبيقية المرتبطة بتعليم اللغات، واللسانيات الحاسوبية، وتحليل التراكيب النحوية العربية في ضوء القواعد التوليدية والتحويلية.

وانطلاقا من ذلك، سيتناول هذا المبحث مظاهر حضور النظرية التوليدية التحويلية في الجامعات العربية، من خلال بيان أشكال توظيفها في المؤسسات الأكاديمية والبحثية. ثم يعرض كيفية تدريس اللسانيات التوليدية في الأقسام والتخصصات اللغوية، مع التركيز على أثرها في بناء الأهداف التعليمية، واختيار المحتوى، وطرائق التدريس والتقويم. كما يتناول أثر النظرية التوليدية التحويلية في البحث اللساني العربي، من خلال إبراز أهم التطبيقات اللسانية التي استفادت من مفاهيمها، وبيان أثر النماذج التوليدية المختلفة في تحليل التراكيب العربية وتطوير الدراسات اللسانية الحديثة.

المطلب الأول: مظاهر دخول النظرية إلى المؤسسات الجامعية العربية

تعد النظرية التوليدية التحويلية (Generative Transformational Grammar) التي أسسها نعوم تشومسكي من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي أحدثت ثورة في الدراسات اللغوية، وقد دخلت المؤسسات الجامعية العربية عبر عدة مظاهر وتجليات، تركزت بشكل كبير في العقود الأخيرة.

- **أبرز مظاهر دخول النظرية التوليدية التحويلية إلى الجامعات العربية:**

[52]- سعاد سليماني، **اللسانيات التوليدية التحويلية وأثرها في الدرس اللساني العربي الحديث**، مجلة الكلم، المجلد 7، العدد 2، سنة 2022، ص200.

- **تبنيها في مناهج الدراسات العليا (ماجستيرودكتوراه):** أصبحت النظرية مادة أساسية في أقسام اللغة العربية، واللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية)، وعلوم اللسان في العديد من الجامعات العربية (خاصة في الجزائر، المغرب، تونس، مصر، والعراق).
- **إنجازرسائل وأطروحات جامعية:** تم إنجاز مئات الدراسات التي تطبق المبادئ التوليدية (البنية العميقة البنية السطحية، القواعد التحويلية) على جمل ونحو اللغة العربية.
- **الموازنة بين اللسانيات الحديثة والنحو العربي القديم:** سعت الدراسات الجامعية إلى مقاربة المفاهيم التوليدية (مثل "القدرة اللغوية" و"الأداء") مع مفاهيم النحو العربي، ومحاولة إيجاد نقاط تلاق بين "نحو الجملة" عند تشومسكي ونظريات النحو العربي، كدراسة "العامل النحوي" في ضوء اللسانيات الحديثة.
- **تطبيقات تعليمية (تعليمية اللغات):** دخلت النظرية مجالات تطبيقية في تعليمية اللغة العربية واللغات الأجنبية، عبر التركيز على اكتساب اللغة والإنتاج اللغوي بدلاً من الحفظ التقليدي لقواعد النحو، وهو ما يربط بين كفاية المتعلم وأدائه.
- **اللسانيات الحاسوبية:** شهدت الأبحاث الجامعية العربية دمجا بين التوليدية واللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics)، لبناء نماذج قواعدية حاسوبية قادرة على تحليل اللغة العربية وتوليدها، مثل محاولات نمذجة جموع التكسير أو تحليل الجملة الفعلية والاسمية.
- **تأسيس فرق بحثية ومجلات متخصصة:** أنشأت الجامعات فرق بحث تعنى باللسانيات التوليدية، ونشرت مجلات علمية (مثل المجلات الجامعية الجزائرية) بحوثا كثيرة حول النحو التوليدي، وتوليد الجمل، والتحويلات.
- **حضورفي أقسام الترجمة:** تدرس النظرية في أقسام الترجمة لفهم آليات نقل المعنى من "بنية عميقة" في اللغة الأصل إلى "بنية سطحية" في اللغة الهدف، مستفيدة من مبادئ الكفاية اللغوية.[53]

المطلب الثاني: تدريس اللسانيات التوليدية في الأقسام والتخصصات اللغوية

بعد الاطلاع على النظرية التوليدية التحويلية وإمكانات الإفادة منها في تعليم اللغة العربية، برز الاهتمام ببيان الجوانب التطبيقية لهذه النظرية، وكيفية توظيفها في صياغة الأهداف التعليمية، واختيار المحتوى المناسب، وتحديد طرائق التدريس الملائمة، بالإضافة إلى توظيفها في عملية التقويم.

- [53] راجع في ذلك: **المصادر والمراجع المعتمدة، والتحقق من الجهات العلمية والمؤسسات الناشرة لها.**

أ- الأهداف:

ينبغي عند صياغة الأهداف التعليمية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية مراعاة مجموعة من المبادئ، من أهمها:

- أن يكون المتعلم قادرا على الربط بين المعلومات اللغوية الجديدة والخبرات اللغوية السابقة التي اكتسبها؛
- أن تركز الأهداف على الجانب المعرفي القائم على الفهم والتحليل والربط بين معاني الجمل؛
- أن تحقق الأهداف مبدأ الشمولية والتكامل في تعليم اللغة، بحيث تتيح للمتعلم ممارسة المهارات اللغوية الأربع بصورة متوازنة؛
- بناء أهداف تسهم في تنمية القدرات الذهنية للمتعلمين، وتدريبهم على أسس الإنتاج اللغوي ومبادئ التعميم؛
- استهداف الوظائف اللغوية في الحياة وربطها بأهداف المنهج.

ويمكن تقديم مثال على صياغة الأهداف من خلال تدريس حالات بناء الفعل المضارع، بدل الاقتصار على ذكر حالات بناء الفعل الماضي فقط.

ب- المحتوى:

عند اختيار المحتوى التعليمي ينبغي أن يقوم على مفهوم فطري إبداعي، وأن ينظم بما ينسجم مع العملية التعليمية، ومن أهم خصائصه:[54]

- أن يحقق المحتوى مبدأ الشمولية في تناول المهارات اللغوية؛
- أن يساعد المتعلم على بناء أساس لغوي إبداعي يمكنه من توليد عبارات وتراكيب صحيحة لغويا، بدل الاعتماد على الحفظ الآلي للغة واستعمالها بشكل جامد؛
- أن يكون المحتوى قادرا على مساعدة المتعلم على الربط بين المعلومات اللغوية الجديدة والخبرات السابقة التي اكتسبها؛
- أن يسهم المحتوى في تنمية الفهم العميق للمعاني، بما يساعد المتعلم على توظيف ما تعلمه في مواقف لغوية مشابهة؛
- أن يركز المحتوى على اكتساب اللغة بوصفها نظاما وظيفيا ذا معنى، لا مجرد قوالب سطحية تحفظ وتسترجع بصورة آلية؛

---

[54]- بدرسة محسن الطلحي، **فاعلية استراتيجية قائمة على النظرية التوليدية التحويلية في تنمية المفاهيم البلاغية ومهارات الكتابة النقدية لدى طالبات المستوى السادس الثانوي**، أطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، سنة 2021، ص24

- تنظيم الخبرات اللغوية بطريقة تراعي التدرج في العمق والدقة والتحليل، بما يحقق التكامل بين فروع اللغة ومهاراتها المختلفة.

وقد أشار داود وعبد إلى ضرورة وجود عدد من المبادئ في اختيار التراكيب النحوية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، ومن أهمها:

- اختيار التراكيب الشائعة؛
- انتقاء عدد محدود من التراكيب؛
- استخدام تراكيب جديدة مع مفردات غير جديدة؛
- التقليل من التكرار؛
- البدء بالتراكيب البسيطة قبل التوسع في التراكيب المركبة؛
- إدخال تراكيب جديدة في جمل مألوفة دون تغيير جذري في المفردات؛
- تجنب الاكتفاء بتراكيب مختلفة تؤدي المعنى نفسه؛
- عدم إدخال تراكيب وتفاصيل معقدة بصورة متدرجة.[55]

ويمكن عند اختيار المحتوى أن يبدأ المدرس بنص أو فقرة غنية يطلب من الطلبة قراءتها، ثم استخراج الأمثلة منها، بالإضافة إلى تكليفهم بكتابة نص يعبرون فيه عن أفكارهم مستعملين القاعدة المطروحة.

ج- طرائق التدريس:

عند اختيار طرائق التدريس ينبغي مراعاة الخصائص العمرية والمعرفية للمتعلمين، ومن أهم الأسس التي تقوم عليها هذه الطرائق:

- الاعتماد على طرائق تركز على استعمال اللغة في المناقشة وطرح الأسئلة؛
- اختيار طرائق تدرب المتعلم على الاستنتاج والاستقراء والاستخدام الواعي لقواعد اللغة؛
- توجيه المتعلم نحو اكتشاف العلاقات بين التراكيب والمعاني، بدل الاقتصار على الحفظ والتلقين؛
- الاهتمام بتنمية القدرة على التحليل والتفسير والتوليد اللغوي.

د- التقويم:

[55]- عبده داوود، **من قضايا اللغة العربية**، الطبعة الأولى، دار الموصل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة 2005، ص297.

ينبغي أن يقوم التقويم في ضوء النظرية التوليدية التحويلية على أسس علمية تراعي قدرات المتعلم المعرفية واللغوية، ومن أهمها:

- أن يبنى التقويم على أساس تشخيص قدرات المتعلم قبل البدء في عملية التعلم؛
- التركيز على الجوانب الوظيفية والعملية للغة العربية؛
- أن يقيس التقويم قدرة المتعلم المعرفية والإبداعية، ومدى تمكنه من توظيف القواعد اللغوية في مواقف جديدة؛
- الإسهام في رفع دافعية المتعلم نحو التعلم.

ومن أمثلة ذلك أن يطلب من الطلبة إدخال مجموعة من الجمل أو الكلمات في سياقات مختلفة، أو إجراء تحويلات نحوية عليها، مثل:

- الأبوان مسافران ← إنَّ الأبوين مسافران؛
- الشمس ساطعة ← ليست الشمس ساطعة.

وهكذا يمكن توظيف النظرية التوليدية التحويلية في مختلف مراحل الدرس اللغوي، سواء في بناء الأهداف التعليمية، أو اختيار المحتوى، أو تحديد طرائق التدريس، أو أساليب التقويم، بما يسهم في بناء تعلم لغوي قائم على الفهم والتحليل والإبداع.[56]

المطلب الثالث: أثر النظرية التوليدية التحويلية في البحث اللساني العربي

شهد البحث اللساني العربي الحديث اهتماما واسعًا بالنظرية التوليدية التحويلية التي أسسها نعوم تشومسكي لما أحدثته من تحول عميق في دراسة اللغة وتحليل بنيتها الداخلية. فقد تجاوزت هذه النظرية حدود الوصف التقليدي للغة، وسعت إلى الكشف عن القواعد الذهنية الكامنة التي تمكّن المتكلم من إنتاج عدد غير محدود من الجمل.

وقد حاول الباحثون العرب الإفادة من مبادئ هذه النظرية في دراسة اللغة العربية، من خلال إعادة قراءة التراث النحوي العربي في ضوء المفاهيم اللسانية الحديثة، وربط الظواهر النحوية العربية بالبنية العميقة والبنية السطحية التي تقوم عليها النظرية التوليدية التحويلية.

وقد تجلى أثر هذه النظرية في البحث اللساني العربي من خلال اتجاهين رئيسيين:

[56]- اسراء عزيزي، عائشة عهد حوري، **تدريس النحو العربي من منظور النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 11، سنة 2024، ص 137.

- **الاتجاه الأول:** تمثل في توظيف مفاهيم النظرية لتحليل التراكيب النحوية العربية وفق التصنيفات المعروفة في النحو العربي، مثل الجملة الاسمية والجملة الفعلية، مع دراسة العلاقات القائمة بين عناصر الجملة.

- **الاتجاه الثاني:** ركز على دراسة التحويلات التي تطرأ على الجملة العربية، كالحذف، والتقديم والتأخير والزيادة، والتعويض، وربطها بالقواعد التحويلية التي تقوم عليها النظرية.

وقد أسهم هذا التوجه في انتقال الدراسات اللسانية العربية من مجرد الوصف والتقعيد إلى التحليل والتفسير والكشف عن البنى العميقة المنظمة للغة.[57]

- **النماذج التوليدية و أثرها في التحليل اللساني العربي**

عرض نعوم تشومسكي في كتابه البنى التركيبية مجموعة من النماذج التحليلية التي أحدثت ثورة في الدراسات اللسانية الحديثة، وكان لها تأثير كبير في البحث اللساني العربي، خاصة في مجال تحليل البنية النحوية للجملة.

فقد قامت النظرية التوليدية على اعتبار اللغة نظاما قائما على قواعد محددة تستطيع توليد عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من القواعد. ومن هنا حاول الباحثون العرب توظيف هذه المبادئ في تفسير النظام النحوي العربي والكشف عن القواعد التي تتحكم في إنتاج التراكيب المختلفة.

كما ساعدت هذه النظرية في تحويل الاهتمام من الأحكام المعيارية التقليدية إلى دراسة اللغة كما تستعمل فعليًا، وهو ما منح الدراسات اللسانية العربية بعدا وصفيا وتفسيريا أكثر عمقا.

ومن أبرز المفاهيم التي أثرت في اللسانيات العربية مفهوم قواعد إعادة الكتابة، التي تقوم على تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية، ثم إعادة تركيبها وفق قواعد محددة تسمح بإنتاج تراكيب متعددة انطلاقا من بنية أصلية واحدة.

وقد لخص تشومسكي هذه النماذج في ثلاثة أنواع أساسية:

1. القواعد المحدودة الحالات؛

[57]- سعاد سليماني، **مرجع سبق ذكره**، ص200.

2. القواعد المركبية؛

3. القواعد التحويلية.

- **النموذج الأول: القواعد المحدودة الحالات**

يعد نموذج القواعد المحدودة الحالات من النماذج الأولى التي اعتمدتها النظرية التوليدية في تفسير بناء الجملة. ويقوم هذا النموذج على الانتقال التدريجي بين مجموعة من الحالات أو العناصر اللغوية وفق ترتيب معين يؤدي في النهاية إلى تكوين جملة مكتملة.

وقد استفاد الباحثون العرب من هذا النموذج في تفسير بعض التراكيب البسيطة في اللغة العربية، خاصة تلك التي تعتمد على التتابع الخطي للكلمات. إلا أن هذا النموذج ظل محدودا في تفسير التراكيب المعقدة، لأنه يركز على ترتيب الكلمات دون الاهتمام بالعلاقات العميقة التي تربط بينها داخل الجملة.

ولهذا ظهرت الحاجة إلى نماذج أكثر قدرة على تحليل البنية الداخلية للتراكيب اللغوية، وهو ما تحقق في القواعد المركبية والتحويلية.[58]

- **النموذج الثاني: القواعد المركبية**

يمثل نموذج القواعد المركبية مرحلة أكثر تطورًا في النظرية التوليدية التحويلية، إذ ينظر إلى الجملة باعتبارها بنية تركيبية تتكون من عناصر مترابطة، وليست مجرد سلسلة متتابعة من الكلمات.

وقد كان لهذا النموذج أثر واضح في الدراسات اللسانية العربية، لأنه أتاح إمكانية تحليل الجملة العربية إلى مركباتها الأساسية والكشف عن العلاقات النحوية القائمة بينها.

ومن الأمثلة التي تبرز هذا التحليل الجملة الآتية:

"الرجلُ قذفَ الكرةَ".

ويرى نعوم تشومسكي أن هذه الجملة يمكن تمثيلها بواسطة شجرة تركيبية تتكون من:

- جملة .
  - مركب اسمي :
    - أداة تعريف: "الـ."
    - اسم: "رجل ."

[58]- شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، دار ابحث للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، سنة 2004 ص54.

- مركب فعلي :
  - فعل: "قذف ."
  - مركب اسمي :
    - أداة تعريف: "ال."
    - اسم: "كرة ."

وقد ساعد هذا التحليل على فهم العلاقات الداخلية بين مكونات الجملة العربية، وإبراز كيفية تشكل المعنى من خلال الترابط بين المركبات الاسمية والفعلية.

ومع ذلك، فإن القواعد التركيبية وحدها لا تكفي لتفسير جميع الظواهر اللغوية، لأنها تبقى محدودة في قدرتها على تفسير إمكانات اللغة اللامتناهية. وقد أكد تشومسكي أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية تمكنه من إنتاج عدد غير محدود من الجمل الجديدة التي لم يسبق له استعمالها، وهو ما جعل النموذج التوليدي يمثل ثورة حقيقية في الدراسات اللسانية الحديثة.

- **النموذج الثالث: القواعد التحويلية**[59]

يعد نموذج القواعد التحويلية المرحلة الأكثر تطورا في النظرية التوليدية التحويلية، وقد فضل نعوم تشومسكي هذا النموذج لأنه يفسر العلاقات العميقة بين التراكيب اللغوية بصورة أدق من القواعد التركيبية.

وتقوم القواعد التحويلية على القواعد المركبية نفسها، لكنها تضيف إليها مجموعة من التحويلات التي تسمح بالانتقال من البنية العميقة للجملة إلى البنية السطحية المستعملة في الكلام. ومن بين هذه التحويلات: الحذف، والتقديم والتأخير، والاستبدال، والزيادة.

وقد أسهم هذا النموذج في تفسير عدد كبير من الظواهر اللغوية في العربية، خاصة ما يتعلق بتنوع التراكيب مع بقاء المعنى الأساسي ثابتا.

كما أن القواعد التحويلية تتميز بقدرتها الكبيرة على توليد الجمل مقارنة بالنماذج السابقة، لأنها أكثر اتساعا ومرونة، الأمر الذي جعلها تتفوق على القواعد التركيبية التقليدية.

وقد شهدت النظرية التوليدية التحويلية عدة تعديلات نتيجة الانتقادات التي وُجهت إليها من طرف عدد من الباحثين، مثل جيرولد كاتز وبول بوستال وجيري فودور، وهو ما دفع تشومسكي إلى إعادة النظر في كثير من مفاهيمه وتطوير نموذجه اللساني.

---

[59]- احمد مؤمن، **مرجع سبق ذكره**، ص220.

فبعد أن كانت النظرية تعتمد على مستويات محدودة، توسعت فيما بعد لتشمل مستويات متعددة، من أبرزها:

- المستوى التركيبي؛
- المكون التوليدي والتحويلي؛
- المستوى الدلالي الذي يفسر البنية العميقة؛
- المستوى الصوتي الذي يظهر في البنية السطحية المنطوقة.

وقد ساعدت هذه التعديلات على جعل النظرية أكثر قدرة على تفسير الظواهر اللغوية المختلفة.

تأسيسا على ما سبق يتبين انه كان للنظرية التوليدية التحويلية أثر بالغ في تطوير الدراسات اللسانية العربية، إذ دفعت الباحثين إلى تجاوز حدود النحو التقليدي والانفتاح على المناهج اللسانية الحديثة.

المبحث الثالث: أبرز الدارسين والمراجع العربية في مجال النظرية التوليدية التحويلية (عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا)

يعد هذا المبحث من أهم محاور هذا الفصل، لأنه يسلط الضوء على الجهود التي بذلها اللسانيون العرب في التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وتطوير الدراسات المرتبطة بها داخل البيئة العربية. فقد أسهم عدد من الباحثين العرب في نقل المفاهيم اللسانية الحديثة إلى الدرس اللغوي العربي، سواء من خلال الترجمة أو التأليف أو التطبيق، كما سعوا إلى توظيف المبادئ التوليدية في تحليل اللغة العربية وربطها بالتراث النحوي العربي. وقد أدى هذا التفاعل إلى ظهور مؤلفات ودراسات متنوعة أسهمت في ترسيخ الاتجاه التوليدي داخل الجامعات العربية، وإغناء البحث اللساني العربي بمقاربات حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وانطلاقا من ذلك، تم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية؛ خصص المطلب الأول لعرض أبرز الدارسين العرب الذين اهتموا بالنظرية التوليدية التحويلية وأسهموا في نشرها وتطبيقها، بينما تناول المطلب الثاني أهم المؤلفات والمراجع العربية التي عالجت هذا الاتجاه اللساني الحديث، أما المطلب الثالث فقد خصص لتقييم إسهامات الدارسين العرب في تطوير الدراسات التوليدية التحويلية وبيان أثر جهودهم في تجديد البحث اللساني العربي.

المطلب الأول: نبذة عن عبد القادر الفاسي الفهري

يعد عبد القادر الفاسي الفهري من أبرز اللسانيين العرب الذين مثلوا الاتجاه التوليدي التحويلي في الدراسات اللسانية العربية، إذ قدم محاولات شمولية في الكتابة اللسانية الحديثة واستثمر نتائج اللسانيات النظرية المعاصرة في دراسة قضايا اللغة العربية والنحو العربي. وقد سعى إلى وصف اللغة العربية وصفا دقيقا يشمل مستوياتها المختلفة: الصرفية، والنحوية، والمعجمية والدلالية، مع اهتمام خاص بالتخطيط اللغوي والتوظيف الحاسوبي للغة العربية.

حيث سنحاول من خلال هذا المطلب التعريف بالمفكر عبد القادر الفاسي الفهري، من خلال التطرق الى نبذة تاريخية عنه، وذكر أهم مؤلفاته واسهاماته في الدراسات اللغوية ودراسة اللسانيات التوليدية التحويلية.

أولا: حياة عبد القادر الفاسي الفهري ومسيرته العلمية

يعد عبد القادر الفاسي الفهري من أبرز الباحثين العرب الذين أسهموا في ترسيخ الدراسات اللسانية الحديثة داخل البيئة العربية، خاصة في المغرب العربي، إذ ارتبط اسمه بمشروع علمي يسعى إلى تحديث الدرس اللغوي العربي وربطه بالنظريات اللسانية المعاصرة مع المحافظة على خصوصية اللغة العربية. ولد بمدينة فاس المغربية سنة 1947م، وهي مدينة عرفت تاريخيا بكونها مركزًا للعلم والثقافة واللغة العربية، الأمر الذي كان له أثر واضح في تكوينه الفكري واللغوي.

تلقى الفاسي الفهري تعليمه العالي في المغرب ثم انتقل إلى فرنسا لاستكمال دراساته العليا بجامعة السوربون، حيث تخصص في اللسانيات العامة والعربية وفقه اللغة. وقد حصل على دكتوراه السلك الثالث ثم دكتوراه الدولة، وهو ما مكنه من الاطلاع العميق على المدارس اللسانية الغربية الحديثة، وخاصة الاتجاه التوليدي التحويلي الذي ظهر مع اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي. وقد انعكس هذا التكوين الأكاديمي على مشروعه الفكري الذي حاول من خلاله المزج بين التراث اللغوي العربي القديم والمناهج اللسانية الحديثة.

شغل الفاسي الفهري عدة مناصب أكاديمية وعلمية بارزة؛ فقد عمل أستاذا باحثا بجامعة محمد الخامس بالرباط، كما أشرف على دراسات عليا متخصصة في اللسانيات العربية، وأسهم في تكوين أجيال من الباحثين المغاربة والعرب في هذا المجال. كما تولى منصب رئيس مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب، وهي جمعية لعبت دورا مهما في نشر الفكر اللساني الحديث وتشجيع البحث العلمي في اللغة العربية.

ومن بين المناصب المهمة التي شغلها أيضا إدارته لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بين سنتي 1994 و2005م، حيث اهتم بقضايا التعريب والسياسة اللغوية وتطوير المصطلح العلمي العربي وسعى إلى إيجاد حلول علمية لمشكلات التعدد اللغوي التي يعيشها المجتمع المغربي والعربي عموما. وقد كان يرى أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل عنصرا حضاريا وثقافيا واستراتيجيا يرتبط بالهوية والتنمية والمعرفة.

وقد حاز الفاسي الفهري عدة تكريمات وجوائز علمية، من أبرزها جائزة الاستحقاق الكبرى للثقافة والعلوم، إضافة إلى وسام العرش المغربي، تقديرا لإسهاماته الفكرية والعلمية في مجال اللسانيات والسياسة اللغوية.

ومن أبرز أفكاره الفكرية واللغوية أن المغرب لم يعرف عبر تاريخه سياسة لغوية قهرية تقوم على فرض لغة بالقوة، بل إن الهوية المغربية تشكلت من تفاعل ثلاث مكونات رئيسة هي: الإسلام والعروبة، والأمازيغية. كما كان يؤكد أن اللغة عنصر من عناصر السيادة الثقافية والفكرية، وأداة أساسية للتنافس العلمي والإعلامي والاقتصادي والرقمي في العصر الحديث.

ثانيا: مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري[60]

خلف عبد القادر الفاسي الفهري عددا كبيرا من المؤلفات والدراسات التي تناولت قضايا اللسانيات العربية والسياسة اللغوية والمعجم والتركيب والنحو التوليدي، ومن أهم هذه المؤلفات:

1- كتاب اللسانيات واللغة العربية

يعد من أهم كتبه، إذ حاول فيه تطبيق مبادئ اللسانيات التوليدية والتحويلية على اللغة العربية مع تحليل البنية التركيبية والوظيفية للتراكيب العربية، كما ناقش فيه قضايا المصطلح اللساني.

2- كتاب السياسة اللغوية في البلاد العربية

تناول فيه واقع اللغة العربية في المجتمعات العربية، والعلاقة بين اللغة والهوية والسياسة، إضافة إلى مشكلات الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي.

3- كتاب أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة

ناقش فيه وضع اللغة العربية بالمغرب في ظل التعدد اللغوي، وتأثير اللغات الأجنبية على التعليم والإدارة والثقافة.

4- كتاب المعجم العربي

[60] - ويكيبيديا الموسوعة الحرة، عبد القادر الفاسي الفهري، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B3%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D9%8A ، 2026/05/22، على الساعة 10:15.

خصصه لدراسة قضايا المعجم العربي وبنيته ومشكلاته، مع إبراز أهمية الصناعة المعجمية الحديثة.

5- كتاب معجم المصطلحات اللسانية

وهو معجم ثلاثي اللغة (العربية، الفرنسية، الإنجليزية)، هدف من خلاله إلى توحيد المصطلحات اللسانية وتسهيل تداولها بين الباحثين.

6- كتاب البناء الموازي

تناول فيه العلاقات التركيبية داخل الجملة العربية وفق منظور لساني حديث.

7- كتاب المعجمية والتوسيط

درس فيه الإشكالات المتعلقة بالمصطلحات والمعجمية الحديثة وآليات إنتاج المفاهيم اللسانية.

وتكشف هذه المؤلفات عن تنوع اهتماماته بين اللسانيات النظرية والتطبيقية، والسياسة اللغوية والمعجم، والمصطلح، والنحو العربي الحديث.

ثالثا: النظريات اللسانية التي تبناها عبد القادر الفاسي الفهري[61]

اعتمد الفاسي الفهري في مشروعه العلمي على مجموعة من النظريات اللسانية الحديثة لكنه لم يكتفِ بنقلها، بل حاول تكييفها مع اللغة العربية للكشف عن خصائصها وإثبات قدرتها على مواكبة التحليل اللساني المعاصر.

1- النظرية التوليدية التحويلية

تعد النظرية التوليدية التحويلية التي أسسها نعوم تشومسكي الأساس النظري الأهم في مشروع الفاسي الفهري. تقوم هذه النظرية على فكرة أن اللغة نظام عقلي فطري يمتلكه الإنسان وأن الجمل اللغوية تنتج عبر قواعد توليدية وتحويلية.

وقد استفاد الفاسي الفهري من هذه النظرية في دراسة التراكيب العربية، خاصة:

- تحليل بنية الجملة العربية؛

[61] ـ شمام نسيمة، **عبد القادر الفاسي الفهري واللسانيات التوليدية**، مجلة اللغة العربية، المجلد 25، العدد 2، سنة 2023، ص 98.

- دراسة الرتب الأصلية والتحويلات؛
- تفسير ظواهر التقديم والتأخير؛
- دراسة العلاقات بين البنية العميقة والبنية السطحية؛
- تحليل الضمائر والعناصر المحذوفة.

ورأى أن العربية لغة غنية بالخصائص التركيبية التي تجعلها قابلة للتحليل التوليدي مثلها مثل اللغات العالمية الأخرى.

2- النظرية المعجمية الوظيفية

تأثر الفاسي الفهري كذلك بالنظرية المعجمية الوظيفية التي طورتها الباحثة الأمريكية جوان بريزنن، وهي نظرية تندرج ضمن الاتجاه التوليدي لكنها تعطي أهمية كبيرة للمعجم والوظائف النحوية.

تركز هذه النظرية على:

- العلاقة بين البنية التركيبية والبنية الوظيفية؛
- الوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول؛
- دور المعجم في تحديد الخصائص النحوية والدلالية للكلمات؛
- الفصل بين التمثيل التركيبي والتمثيل الوظيفي.

وقد طبق الفاسي الفهري هذه النظرية على اللغة العربية، فدرس البنى الوظيفية للجمل العربية، وأبرز العلاقات بين الوظائف النحوية والمعاني الدلالية.

3- النظرية المعجمية

اهتم الفاسي الفهري بالمستوى المعجمي بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء اللغة، فالكلمات عنده ليست مجرد وحدات مستقلة، بل تحمل معلومات صرفية وتركيبية ودلالية تحدد طريقة استعمالها داخل الجملة.

وقد تناول في هذا الإطار:

- بناء المعجم العربي الحديث؛
- صناعة المصطلح العلمي؛
- قضايا الترجمة والتعريب؛
- توحيد المصطلحات اللسانية؛
- العلاقة بين المعجم والتطور الحضاري.

كما دعا إلى تطوير الصناعة المعجمية العربية بما يتلاءم مع متطلبات العلوم الحديثة والتكنولوجيا.

ومن خلال هذه المستويات حاول الفاسي الفهري تأسيس تصور لساني عربي حديث يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويؤكد قدرة اللغة العربية على استيعاب النظريات اللسانية الحديثة وتطويرها.

وفي الأخير، يمكن القول إن إسهامات عبد القادر الفاسي الفهري مثلت مرحلة متقدمة في توظيف النظرية التوليدية التحويلية في دراسة اللغة العربية، إذ ساهمت أعماله في الانتقال من الدراسة الوصفية السطحية إلى الدراسة التفسيرية العميقة التي تهدف إلى الكشف عن آليات اشتغال اللغة العربية وبنيتها الداخلية، مع الحفاظ على الصلة بالتراث النحوي العربي وإعادة توظيفه في ضوء اللسانيات الحديثة.

المطلب الثاني: أبرز الدارسين العرب للنظرية التوليدية التحويلية ومؤلفاتهم

تواجه الدراسات اللسانية العربية الحديثة إشكالا واضحا يتعلق بتحديد البداية الفعلية لنشأة الدرس اللساني المعاصر في العالم العربي، وذلك بسبب قلة الأبحاث التي تناولت هذا الجانب التاريخي، وندرة الدراسات التي أرخت لمسار اللسانيات العربية بصورة شاملة ودقيقة. كما أن الدراسات التي اهتمت بتتبع انتقال المناهج اللسانية الحديثة من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية ظلت محدودة، الأمر الذي جعل مسألة تحديد المراحل الأولى لتلقي هذه المناهج محل اختلاف بين الباحثين.

أولا: أبرز الدارسين العرب للنظرية التوليدية التحويلية

وتكاد أغلب الدراسات التي تناولت بدايات الاتجاه التوليدي في الثقافة العربية تجمع على أن النظرية التوليدية التحويلية لم تدخل إلى الساحة اللسانية العربية إلا مع بداية سبعينيات القرن

العشرين، أي بعد نحو عقدين من ظهورها في الغرب، ويمكن تفسير هذا التأخر بسيطرة الاتجاه الوصفي على الفكر اللغوي العربي خلال تلك المرحلة، خاصة أن كثيرا من الباحثين العرب كانوا قد تتلمذوا على رواد اللسانيات الوصفية في الجامعات الغربية. ورغم أن عددا من الدراسات ربط ظهور الفكر التوليدي عربيا بفترة السبعينيات، فإنها لم تحدد بدقة أول مؤلف عربي تبنى هذا الاتجاه، ويرجع ذلك إلى أن بعض الباحثين لم يصرحوا بصورة مباشرة بانتمائهم إلى المنهج التوليدي، رغم أن أعمالهم كانت تتقاطع مع مفاهيمه وأدواته التحليلية.[62]

ورغم ذلك، فإن الدكتور داود عبده لم يصرح بموقف واضح يعلن فيه تبنيه الصريح للمنهج التوليدي على الرغم من أن معظم مؤلفاته تنتمي في مضمونها إلى اللسانيات التوليدية التحويلية. وإذا افترض أن هذا الأمر هو السبب الذي جعل كثيرا من الدراسات تتجنب تحديد أول مؤلف توليدي عربي، فإن هذا الافتراض يصطدم بواقع مغاير؛ إذ إن هذه الدراسات نفسها عندما تناولت الاتجاه التوليدي العربي عدت شخصيات مثل الدكتور داود عبده من أبرز رواد الفكر التوليدي في العالم العربي، وهو ما يجعل هذا التبرير بعيدا عن المنطق العلمي.

وقد وجد عدد من اللغويين العرب في التراث اللغوي العربي جملة من المبادئ التي تتقاطع مع أسس المنهج التوليدي التحويلي، فخصص بعضهم دراسات لبيان أوجه التشابه بينهما، خاصة في قضايا العامل والحذف والزيادة، وقواعد إعادة الكتابة في الجملة العربية، باعتبارها قضايا تقترب من التصور التحويلي القائم على الأصل العقلي. كما اهتموا بدراسة ظاهرتي التقديم والتأخير وأثرهما في تركيب الجملة من حيث الإعمال والإهمال، ومن حيث الوظيفة الدلالية والمعنى.

وتعد الجملة والجانب التركيبي من أكثر المجالات التي استقطبت اهتمام اللغويين المحدثين، إذ جعلوا من الجملة أساسا لكل دراسة نحوية. وفي هذا السياق يرى الدكتور عبده الراجحي أن (النحو هو الجملة، وأن الكلام إنما وضع للفائدة التي تتحقق من الجمل وتراكيب القول، لا من الكلمة المفردة).[63]

كما جاءت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني لتؤكد أهمية العلاقات التركيبية في بناء المعنى، وهو ما جعل بعض الباحثين يرون فيها ملامح قريبة من التصور التوليدي التحويلي في تحليل التراكيب. ومن ثم، فقد وجدت النظرية التوليدية التحويلية طريقها إلى الدرس اللغوي العربي خلال القرن العشرين، وظهرت عدة نماذج تطبيقية سعت إلى الإفادة من مبادئها ومفاهيمها في دراسة اللغة العربية، ومن بين هذه النماذج نجد:

- **محمد علي الخولي:**

---

[62]- حافظ اسماعيلي علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته**، الطبعة 1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2009م، ص 261

[63]- عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1986، ص 151

تعد دراسة محمد علي الخولي من أوائل الدراسات العربية التي سعت إلى وصف النحو العربي في ضوء القواعد التحويلية التوليدية، إذ أقام دراسته على عينة من التراكيب العربية بلغت اثنتين وخمسين جملة. وقد رأى الخولي أن الفرضية التي اقترحها تعد من أكثر الفرضيات ملاءمة للغة العربية، لما تتسم به من بساطة وطابع عالمي، وقد صاغها في خمسة قوانين أساسية هي:

- الجملة ⟵ (مشروطية) + مساعد + جوهر؛
- المشروطية ⟵ خارجية، ويقصد بها الكلمات التي تربط الجملة بما قبلها، مثل: «ولهذا» و(بناء على ذلك)، كما تشمل ظروف الزمان، وأدوات الاستفهام، وأدوات النفي؛
- الجوهر ⟵ فعل + (محور) + (مفعول به غير مباشر) + (مكان) + (أداة) + (فاعل)؛
- المحور ⟵ العبارة الاسمية، ويقصد بها ما يتكون من الاسم وتوابعه؛
- العبارة الاسمية ⟵ حرف جر + (معرف) + اسم + (جملة).

وقد كانت هذه القوانين ذات طابع تعليمي في مجملها، إذ هدف الخولي من خلالها إلى تبسيط قواعد اللغة العربية وإضفاء طابع أكثر شمولية وعالمية عليها. كما تناول مفهوم «المعرّف»، ومثل له بـ(ال) التعريف، وبضمائر الإضافة مثل: (كراسي)، و(كراسك)، و(كراسه).

ويرى الخولي كذلك أن العبارة الاسمية ينبغي أن تتضمن جارا واسما، غير أنه عاد فيما بعد فأدخل تعديلا على القانون الخامس، حيث استبدل عنصر «جملة» بعنصر (اسم).

كما أجرى الخولي تعديلات على فرضية «فلمور»، خاصة في تحليله لجملة: (ما أجملَ البيتَ)، إذ وصفها على النحو الآتي:

(ما + أجمل + البيت)

أي: فاعل + مساعد + فعلية + محور.

وقد عمد محمد علي الخولي إلى تحديد سمات معينة للمفردات اللغوية، ثم إخضاعها لعدد من القوانين التحويلية. ومن أمثلة ذلك ما سماه بالقانون التحويلي الخامس، وهو قانون إجباري يقوم على تقديم الفاعل أو المحور، وقد صاغه على النحو الآتي:

- الوصف التركيبي:

مساعد + فعلية + فاعل أو محور .

- التغير التركيبي:

مساعد + فاعل أو محور + فعلية .

ومثل لذلك بالجملة الآتية:

(يكون + ضحوك + الولد)

لتتحول بعد تطبيق القانون إلى:

(يكون الولد ضحوك).

أما التأويل النهائي للجملة فيكون: «الولد ضحوك»، وذلك من خلال إجراء مجموعة من التحويلات شملت حذف الفعل «يكون» وإدخال الحركات الإعرابية المناسبة.[64]

ويتضح من خلال هذه الأمثلة أن القوانين التحويلية التي اقترحها الخولي لم تتسم بالبساطة التي كان يهدف إليها إذ قامت على عدد من الإجراءات التحويلية المعقدة، مثل الحذف، والإحلال، والتوسع. كما يبدو أنه استثمر فرضيات وضعت أصلا لوصف لغات أخرى في محاولة تفسير بنية العربية، الأمر الذي جعله يركز بصورة كبيرة على القواعد الشكلية والتحويلية، على حساب الجانب الدلالي والمعنوي في التحليل اللغوي.

- **داود عبده**

يعد الدكتور داود عبده من أوائل اللسانيين العرب الذين تأثروا بالنظرية التوليدية التحويلية واستلهموا مبادئها في دراسة اللغة العربية، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته التي جمعت بين الدراسة الصوتية والدراسة التركيبية حيث سعى إلى تجاوز حدود المنهج الوصفي التقليدي والانتقال إلى التفسير والتحليل العميق للظواهر اللغوية وقد رأى أن الاعتماد على التفسير بدل الاكتفاء بالوصف يعد جوهر المنهج التوليدي التحويلي، وهو ما انعكس بوضوح في دراساته اللسانية المختلفة.

أولا: إسهاماته في الدراسة الصوتية

اهتم داود عبده بالدراسة الصوتية في ضوء التصور التوليدي التحويلي، وقد تجلى ذلك من خلال توظيفه لمفهومي البنية العميقة والبنية السطحية في تفسير عدد من الظواهر الصوتية في اللغة العربية. ويرى أن التفسير الصحيح لكثير من القضايا اللغوية يقتضي إرجاع الكلمات إلى أصولها أو بنياتها العميقة التي تختلف عن صورتها الظاهرة في الاستعمال.

ومن الأمثلة التي قدمها في هذا المجال تحليله لبعض الأفعال العربية، إذ يرى أن الفعل «ردّ» يعود في بنيته الأصلية إلى «ردد»، وأن الفعل «يرد» أصله «يردد»، وكذلك «أحسّ» أصلها «أحسس»، و«يحسّ» أصلها «يحسس». ومن خلال هذا التحليل حاول الكشف عن البنية العميقة للكلمات قبل تعرضها للتحولات الصوتية التي أدت إلى صورتها السطحية المستعملة.

كما وظف مفهوم البنية العميقة في تفسير بعض القضايا المتعلقة بالهمزة، حيث ذهب إلى أن الألف في بعض الصيغ أصلها همزة، مثل صيغة «فاعل» التي يرى أن بنيتها الأصلية هي «فأعل»، وأن الهمزة حُذفت نتيجة التحولات الصوتية، كما في: (أأمن ← آمن).

---

[64]- عبد الحميد السيد، **دراسات في اللسانيات العربية**، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004م، ص 82.

ثانيا: إسهاماته في الدراسة التركيبية[65]

لم تقتصر جهود داود عبده على الجانب الصوتي، بل امتدت إلى الدراسة التركيبية، وخاصة ما يتعلق بقضية الرتبة في الجملة العربية. فقد رأى أن اللغة العربية تسمح بعدة أنماط من الترتيب داخل الجملة الفعلية، من أبرزها:

- فعل – فاعل – مفعول: (قرأ الرجل الصحيفة)؛
- فاعل – فعل – مفعول: «الرجل قرأ الصحيفة)؛
- فعل – مفعول – فاعل: (قرأ الصحيفة الرجل)؛
- مفعول – فعل – فاعل: (الصحيفة قرأ الرجل)؛
- مفعول – فاعل – فعل: (الصحيفة الرجل قرأ).

ويرى داود عبده أن هذه التراكيب المختلفة تعود في الأصل إلى بنية داخلية واحدة، وقد حاول إثبات أن الترتيب الأصلي في العربية هو: «فاعل – فعل – مفعول»، لا «فعل – فاعل – مفعول» كما هو شائع في التحليل التقليدي.

وقد استند في ذلك إلى عدة حجج، من أهمها:

- أن الفعل والمفعول به يُكوِّنان وحدة تركيبية مترابطة، وبالتالي فإن الفصل بينهما يجعل افتراض البنية الأصلية «فعل – فاعل – مفعول» أقل اتساقا؛
- الأفعال المتعدية بحرف جر، مثل: «وافق الرجل على القرار»، إذ يرى أن افتراض البنية الأصلية «فعل – فاعل – مفعول» يؤدي إلى تركيب غير منسجم من قبيل: «وافق على الرجل القرار»، وهو ما يقتضي وضع قاعدة تحويلية إلزامية لنقل حرف الجر، وهي قاعدة معقدة وغير مبررة في نظره؛
- الأفعال المساعدة، مثل: «أخذ»، و«راح»، و«كان» وأخواتها، حيث يرى أنها تكون مع الفعل اللاحق وحدة تركيبية واحدة، ولذلك فإن الجملة: «أخذ الرجل يقرأ الصحيفة» لا يمكن تفسيرها بسهولة إذا اعتمد الترتيب «فعل – فاعل – مفعول» بوصفه بنية عميقة أصلية.

كما حاول داود عبده إقامة نوع من المساواة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، إذ يرى أن تأخر الاسم النكرة في مثل: «في البيت رجل» يشبه تأخر الفاعل في الجملة الفعلية «وصل رجل»، لأن العلة في الحالتين واحدة، وهي كون الاسم نكرة.

وفي ضوء هذه التحليلات انتهى إلى أن ترتيب «فعل – فاعل – مفعول» لا يقوم على أسس قوية وثابتة في حين أن ترتيب «فاعل – فعل – مفعول» يبدو أكثر انسجاما مع التحليل التوليدي التحويلي، وأكثر قدرة على تفسير العلاقات الداخلية في الجملة العربية.

---

[65]- حافظ إسماعيل علوي، **مرجع سبق ذكره**، ص269.

ويتضح من خلال هذه الآراء أن داود عبده تبنى تصورا عقليا توليديا في تحليل اللغة العربية، قائما على البحث في البنى العميقة والعلاقات التركيبية الكامنة وراء التراكيب الظاهرة، وهو ما جعله من أبرز رواد الاتجاه التوليدي التحويلي في الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

- **ميشال زكريا:**[66]

يعد ميشال زكريا من أبرز اللسانيين العرب الذين اهتموا بتطبيق مبادئ النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية، حيث عمل على عرض القواعد التوليدية والتحويلية وتمثيلها انطلاقا من معطيات العربية. وقد ركزت معظم تحليلاته على دراسة الجملة العربية وقواعد إعادة كتابتها، انطلاقا من فكرة أن للجملة بنية عميقة تخضع لقواعد التوليد والتحويل لتنتج في النهاية البنية السطحية المستعملة في الكلام.

ومن هذا المنطلق، اعتبر ميشال زكريا أن الجملة هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها القواعد التوليدية والتحويلية، واستند في تحديد مفهومها إلى ما أورده النحاة العرب، وخاصة تعريف ابن هشام الذي يرى أن (الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها).

كما اهتم بإبراز العلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، موضحا كيفية اشتغال القواعد التوليدية والتحويلية في تحديد الوحدات اللغوية داخل الجملة. ويرى أن المكون التركيبي يُولد عددًا غير محدود من البنى التركيبية، تتضمن تمثيلا دلاليا مستمدا من المكون الدلالي، وتمثيلا صوتيا أو فونولوجيا مستمدا من المكون الفونولوجي، وبذلك يصبح المكون التركيبي حلقة وصل بين المعنى والصوت.

وقد قسم البنية التركيبية للجملة إلى عنصرين أساسيين هما:

- ركن الإسناد؛
- ركن التكملة.

أما ركن الإسناد فيتكون من:

- ركن فعلي؛
- ركن اسمي؛
- ركن اسمي ثان؛
- ركن حرفي.

أي: فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور.

---

[66]- ميشال زكريا، **مرجع سبق ذكره**، ص17.

ومن خلال هذا التقسيم يتبين أن ميشال زكريا اعتمد في تحليله على العلاقات الإسنادية القائمة بين الفعل والفاعل، إضافة إلى الركن الحرفي المرتبط بالفعل، في حين أن ركن التكملة يضم العناصر التي لا ترتبط بالفعل مباشرة، وإنما تتعلق بالجملة كلها.

كما أبرز العلاقة التحويلية بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وعدّهما صورتين لبنية واحدة، حيث مثل لذلك بالجملتين:

- (أكل الرجل التفاحة)؛
- (الرجل أكل التفاحة).

ويرى أن الجملتين تحتويان على العناصر نفسها والعلاقات ذاتها، ولذلك فالعلاقة بينهما علاقة تحويلية ناتجة عن تغيير ترتيب العناصر داخل البنية السطحية، مع بقاء البنية العميقة واحدة.

وقد اعتمد ميشال زكريا في وصف البنية العميقة للجملة العربية على مجموعة من السمات المتعلقة بالركن الفعلي، مثل الزمن، والتعدي، واللزوم، كما استعان بسمات خاصة بالركن الاسمي، كالتعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث.

ويتضح من خلال هذه التحليلات مدى تأثر ميشال زكريا بأفكار نعوم تشومسكي، خاصة فيما يتعلق بعناصر التحويل، ودراسة البنية المكونية، وقواعد إعادة الكتابة، وإعادة تنظيم المعطيات التركيبية في اللغة العربية. وقد أسهمت جهوده في توظيف التصور التوليدي التحويلي في دراسة الجملة العربية والكشف عن العلاقات العميقة التي تتحكم في بنائها التركيبي والدلالي.

- **مازن الوعر:**[67]

اعتمد اللساني السوري مازن الوعر في تحليله للتراكيب العربية على مبادئ النظرية الدلالية التصنيفية التي وضعها Walter A. Cook، وهي نظرية تهتم بدراسة الجملة من منظور دلالي، وتركز على المعايير الدلالية التي تحدد مضمون التراكيب اللغوية. وتقوم هذه النظرية على اعتبار الفعل محور العملية الدلالية داخل الجملة إذ تُحدد أنواع الأفعال ووظائفها من خلال السمات والخصائص الدلالية المرتبطة بها.

وقد ميزت النظرية بين ثلاثة أنواع رئيسية من الأفعال وفق التصنيف العمودي، وهي: الأفعال الكونية والأفعال الإجرائية، والأفعال الحركية. أما التصنيف الأفقي فيشمل أربعة أنواع أخرى، تتمثل في: الأفعال الأساسية، والأفعال الشعورية، وأفعال الاستفادة، والأفعال الظرفية أو المكانية. ويساعد هذا التصنيف على الكشف عن العلاقات الدلالية التي تربط عناصر الجملة بعضها ببعض.

[67]- مازن الوعر، **دراسات لسانية تطبيقية**، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، سنة 1986، ص54.

ومن خلال توظيفه لهذه النظرية، قسم مازن الوعر التراكيب العربية إلى نوعين أساسيين: التركيب الاسمي والتركيب الفعلي، معتمدا في ذلك على منظور وظيفي تداولي يربط البنية اللغوية بالمعنى الذي تؤديه داخل السياق. كما جعل من عناصر المسند والمسند إليه والفضلة مكونات أساسية في بناء التركيب، وعد الإسناد العلاقة الجوهرية التي تربط بين هذه العناصر لتكوين الكلام وتحقيق الدلالة.

ويرى مازن الوعر أن الإسناد لا يقتصر على التركيبين الاسمي والفعلي فحسب، بل يشمل أيضا ما يسمى بالتركيب الكوني، مثل: «زيد شاعر»، و«زيد في المكتبة»، و«زيد هنا». ويقوم هذا النوع من التراكيب على افتراض وجود فعل كوني محذوف يقدر غالبا بالفعل «يكون»، بحيث تصبح البنية العميقة للجمل السابقة: (زيد يكون شاعرا)، و«زيد يكون في المكتبة»، و«زيد يكون هنا». ومن خلال هذا التحليل حاول الوعر الكشف عن البنية العميقة المقدرة للتراكيب العربية، مستفيدا من الأدوار الدلالية التي اقترحها كوك في نظريته التصنيفية.

كما اهتم بدراسة الوظائف الدلالية لأدوات الاستفهام، وتحليل ظاهرتي التقديم والتأخير في الجمل الاسمية والفعلية والكونية، مبينا أثرهما في توجيه المعنى وتحقيق المقاصد التداولية داخل الخطاب اللغوي.

- **أهم المؤلفات والمراجع العربية في هذا المجال**

ومن أبرز مظاهر حضور النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات العربية كثرة المؤلفات والدراسات التي سعت إلى نقل التصورات اللسانية الحديثة إلى البيئة العربية، سواء من خلال الترجمة، أو الشرح والتنظير، أو تطبيق المبادئ التوليدية على اللغة العربية. وقد أسهمت هذه المؤلفات في ترسيخ الاتجاه التوليدي داخل الجامعات العربية، وربط الدراسات النحوية العربية بالمفاهيم اللسانية الحديثة، خاصة مفاهيم البنية العميقة والبنية السطحية، والكفاية والأداء، والقواعد التحويلية.

ومن أهم الأعلام الذين أسهموا في تطوير الدراسات التوليدية العربية **عبد القادر الفاسي الفهري**، الذي يُعد من أبرز ممثلي الاتجاه التوليدي في العالم العربي، حيث اهتم بتطبيق النظريات اللسانية الحديثة على اللغة العربية، وربط التحليل التوليدي بالبنية التركيبية والدلالية للغة. ومن أشهر مؤلفاته:

- **اللسانيات واللغة العربية:** نماذج تركيبية ودلالية، وقد تناول فيه قضايا الرتبة والإعراب والبنية التركيبية في العربية في ضوء النحو التوليدي؛ [68]
- **البنية الموازية:** نظرية في بناء الكلمات والملفوظات، وركز فيه على البنية الصرفية والتركيبية وعلاقة المعجم بالبناء النحوي .

[68]- عبد القادر الفاسي الفهري، **المرجع نفسه**.

كما يعد **مصطفى غلفان** من الأسماء البارزة في الدراسات التوليدية العربية، خاصة في الجانب النظري والتاريخي للنظرية، ومن أهم أعماله:

- **اللسانيات التوليدية:** من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنى، حيث عرض فيه مراحل تطور النظرية التوليدية عند تشومسكي، بدءا من النماذج الأولى وصولًا إلى البرنامج الأدنى، مع بيان أثر هذه التحولات في الدراسات اللسانية الحديثة.[69]

أما **مازن الوعر** فقد كان له دور مهم في التعريف بالنظرية التوليدية من خلال الترجمة والدراسة التطبيقية، ومن أبرز أعماله:

- مراحل التطور النحوي للغة العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، وقد حاول فيه تفسير البنية النحوية العربية اعتمادا على القواعد التحويلية؛ [70]
- كما أسهم في ترجمة كتاب بنى النحو لـ نعوم تشومسكي، وهو من الكتب الأساسية في النظرية التوليدية.

ومن الباحثين الذين اهتموا بالدراسات التطبيقية والمقارنة **صالح بلعيد**، الذي تناول في عدد من دراساته العلاقة بين اللسانيات الحديثة والنحو العربي، مع التركيز على تطبيق المناهج اللسانية على اللغة العربية وتحليل بنيتها التركيبية.[71]

كما أسهم **أحمد حساني** في التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وشرح مفاهيمها الأساسية، خاصة ما يتعلق بالبنية العميقة والبنية السطحية والتحويلات النحوية، إضافة إلى إبراز أثرها في تجديد البحث اللساني العربي.[72]

ومن أبرز هؤلاء الباحثين كذلك نجد **إبراهيم أنيس**، الذي يعد من رواد اللسانيات العربية الحديثة، خاصة في مجال الدراسات الصوتية والدلالية. ومن أهم مؤلفاته:

- الأصوات اللغوية، الذي تناول فيه النظام الصوتي للغة العربية وفق مناهج علم الأصوات الحديث؛

---

[69]- مصطفى غلفان، **اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة**، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، سنة 2010.

[70]- مازن الوعر، **مرجع سبق ذكره**.

[71]- جاسم فريح، **الأنظار اللغوية للدكتور صالح بلعيد بين الأصالة والتجديد**، مجلة الذاكرة المجلد 8، العدد 1، سنة 2020، ص29.

[72]- احمد حساني، مباحث في اللسانيات قراءة وصفية تحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1999.

- دلالة الألفاظ، حيث بحث في تطور المعاني والعلاقات الدلالية بين الكلمات؛
- في اللهجات العربية، الذي درس فيه تنوع اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى.[73]

كما يعد **كمال بشر** من الأسماء البارزة في الدراسات اللسانية العربية، وقد اهتم بعلم اللغة العام والدراسات الصوتية والاجتماعية، ومن أشهر أعماله:

- دراسات في علم اللغة، الذي عرض فيه المفاهيم الأساسية لعلم اللغة الحديث ومناهجه المختلفة، مع ربطها باللغة العربية.[74]

ومن الباحثين الذين أسهموا في نقد النحو العربي التقليدي **عبد الرحمن أيوب**، خاصة من خلال كتابه:

- دراسات نقدية في النحو العربي، الذي حاول فيه إعادة النظر في بعض القضايا النحوية التقليدية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.[75]

ويبرز كذلك **تمام حسان** بوصفه أحد أهم المجددين في الدرس اللغوي العربي، حيث دعا إلى تجاوز النظرة المعيارية التقليدية للغة والاهتمام بوصف اللغة كما تُستعمل فعليا. ومن أبرز مؤلفاته:[76]

- اللغة بين المعيارية والوصفية، الذي ناقش فيه الفرق بين المنهج الوصفي والمنهج المعياري في دراسة اللغة؛
- مناهج البحث في اللغة، الذي عرض فيه أهم المناهج اللسانية الحديثة وأساليب تطبيقها في دراسة العربية.

ويعد **أحمد مختار** عمر من الباحثين الذين اهتموا بالدراسات الدلالية والمعجمية، ومن أشهر مؤلفاته:

- علم الدلالة، الذي يعد من المراجع الأساسية في الدراسات الدلالية العربية الحديثة، حيث تناول فيه طبيعة المعنى والعلاقات الدلالية وتطور الدلالة.[77]

---

[73]- نوارة بحري، **الكتابة اللسانية العربية الحديثة إبراهيم أنيس أنموذجا، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب**، العدد 21، سنة 2017، ص 219.

[74]- خلقاوي ياسر، بوراس وفاء، **الخصائص الصوتية للحروف العربية في كتاب دراسات في علم اللغة لكمال بشر قراءة تأصيلية**، مجلة الأداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 4، العدد 1، سنة 2021، ص 313.

[75]- طراد انور، **موقف عبد الرحمان أيوب من الدرس النحوي دراسة تحليلية نقدية**، مجلة لغة كلام، المجلد 6، العدد 2، سنة 2020، ص49.

[76]- تمام حسان، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، الطبعة الرابعة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2001، ص 15.

أما **عبد السلام المسدي** فقد أسهم بصورة واضحة في التنظير اللساني والفكر اللغوي العربي الحديث ومن أهم مؤلفاته:

- التفكير اللساني في الحضارة العربية، الذي تناول فيه جذور التفكير اللغوي عند العرب؛
- اللسانيات وأسسها المعرفية، الذي عرض فيه الخلفيات المعرفية للنظريات اللسانية الحديثة؛
- القضية البنيوية، الذي ناقش فيه أثر البنيوية في الدراسات اللغوية والنقدية العربية[78].

وقد أسهمت هذه المؤلفات والدراسات في:

- نقل المفاهيم اللسانية الحديثة إلى البيئة الأكاديمية العربية؛
- تطوير مناهج تحليل اللغة العربية؛
- إعادة قراءة التراث النحوي العربي في ضوء اللسانيات المعاصرة؛
- توسيع مجالات البحث في التركيب والدلالة والصرف؛
- تعزيز الدراسات المقارنة بين النحو العربي القديم والنحو التوليدي الحديث؛
- فتح المجال أمام توظيف اللسانيات الحاسوبية وتحليل اللغة العربية آليا.

وبذلك أصبحت الدراسات التوليدية العربية مجالا خصبا يجمع بين الإفادة من التراث النحوي العربي والانفتاح على المناهج اللسانية الحديثة، وهو ما ساعد على تجديد البحث اللساني العربي وإغنائه بمقاربات تفسيرية وتحليلية أكثر عمقا.

المطلب الثالث: تقييم إسهامات الدارسين العرب في تطوير الدراسات التوليدية التحويلية

أسهم الدارسون العرب بصورة واضحة في تطوير الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة ما يتعلق بالنظرية التوليدية التحويلية، من خلال جهودهم في الترجمة والتأليف والتطبيق وإعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء المناهج اللسانية المعاصرة. وقد حاول هؤلاء الباحثون نقل المفاهيم اللسانية الغربية إلى البيئة العربية، مع العمل على تكييفها مع خصائص اللغة العربية وبنيتها النحوية والتركيبية.

---

[77]- صورية جغبوب، **الجهود المعجمية للدكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفية)**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 8، سنة 2015، ص 76.

[78]- تهامي بلعقون، قفي مراد، **أزمة تلقي الخطاب اللساني في الثقافة اللغوية العربية عند عبد السلام المسدي**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد 3، سنة 2021، ص727.

وفي هذا السياق، يشير مصطفى غلفان إلى أن الكتابة اللسانية العربية الحديثة يمكن تصنيفها اعتمادا على ثلاثة معايير أساسية، هي: الموضوع، والغاية، والمنهج. وانطلاقا من هذه المعايير، ميز بين ثلاثة أنواع من الكتابة اللسانية العربية، أسهم كل منها بطريقته في تطوير الدراسات التوليدية والتحويلية.

1- الكتابة اللسانية التمهيدية أو التبسيطية

تعد الكتابة اللسانية التمهيدية من أوائل المراحل التي أسهمت في التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية في العالم العربي، إذ انصب اهتمامها على تقديم المفاهيم اللسانية الحديثة بصورة مبسطة للقارئ العربي. وقد تمحور موضوعها حول المبادئ والمناهج الجديدة التي جاءت بها اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة البشرية، مع اعتماد المنهج التعليمي القائم على الشرح والتفسير والتوضيح.

وقد ساهم هذا النوع من الكتابة في:

- تبسيط المفاهيم التوليدية والتحويلية؛
- تقريب المصطلحات اللسانية الحديثة إلى الطلبة والباحثين العرب؛
- نشر الثقافة اللسانية داخل الجامعات والمؤسسات التعليمية؛
- التعريف بالاتجاهات اللسانية الغربية ومناهجها المختلفة .

كما شكلت هذه الكتابات قاعدة أولية ساعدت على انتشار الدراسات التوليدية في الوسط الأكاديمي العربي، خاصة من خلال الكتب الجامعية والدراسات التمهيدية.

2- الكتابة اللسانية التراثية

أما الكتابة اللسانية التراثية، أو ما يعرف بـ "اللسانيات التراثية"، فقد اتخذت من التراث اللغوي العربي موضوعا أساسيا للدراسة، وسعت إلى إعادة قراءة التصورات اللغوية والنحوية القديمة في ضوء ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة.

وقد اعتمد هذا الاتجاه على:

- إعادة تفسير المفاهيم النحوية العربية القديمة؛
- المقارنة بين النحو العربي التقليدي والنظريات اللسانية الحديثة؛
- إبراز أوجه التقارب بين بعض القضايا التراثية والمفاهيم التوليدية، مثل العامل، والحذف، والتقديم والتأخير، والإسناد .

كما ساعدت هذه الكتابات في الكشف عن القيمة العلمية والحضارية للتراث النحوي العربي، وإظهار قدرته على مواكبة المناهج اللسانية الحديثة. وقد أسهم هذا التوجه في بناء جسر معرفي بين التراث

العربي والنظرية التوليدية التحويلية، مما منح الدراسات اللسانية العربية بعدا تأصيليا وتفسيريا أكثر عمقا.

3- الكتابة اللسانية العربية المتخصصة

تمثل الكتابة اللسانية المتخصصة المرحلة الأكثر نضجًا في الدراسات اللسانية العربية الحديثة، إذ أصبحت اللغة العربية فيها موضوعًا للتحليل اللساني الدقيق وفق المناهج الحديثة، خاصة المناهج التوليدية والتحويلية.

وقد ركزت هذه الدراسات على:

- وصف البنية التركيبية للغة العربية؛
- تحليل الظواهر النحوية والدلالية والصرفية؛
- دراسة البنية العميقة والبنية السطحية للجملة العربية؛
- توظيف القواعد التحويلية في تفسير التراكيب اللغوية؛
- الاستفادة من اللسانيات الحاسوبية في معالجة اللغة العربية .

كما تميزت هذه الكتابات باستعمالها للمصطلحات اللسانية المتخصصة، واعتمادها على مناهج علمية دقيقة في التحليل والوصف والتفسير، الأمر الذي ساعد على تطوير البحث اللساني العربي وربطه بالتطورات الحديثة في علم اللغة.

ومن خلال هذه الأنواع الثلاثة من الكتابة اللسانية، يتضح أن الدارسين العرب قد أسهموا بصورة فعالة في تطوير الدراسات التوليدية التحويلية، سواء عبر تبسيط مفاهيمها، أو تأصيلها داخل التراث العربي، أو توظيفها في الدراسات التطبيقية المتخصصة، وهو ما أدى إلى تجديد الدرس اللساني العربي وتوسيع مجالات البحث فيه.

خلاصة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن النظرية التوليدية التحويلية شكلت منعطفا مهما في مسار الدراسات اللسانية العربية الحديثة، إذ أسهمت في نقل البحث اللغوي من حدود الوصف التقليدي إلى مجالات أوسع تقوم على التحليل والتفسير والكشف عن البنى الذهنية العميقة المنظمة للغة. وقد تناول المبحث الأول حركة ترجمة هذه النظرية إلى الفكر اللساني العربي، حيث ظهر أن الترجمة كانت الوسيلة الأساسية التي مكنت الباحثين العرب من الاطلاع على أعمال نعوم تشومسكي ومفاهيمه اللسانية، مثل البنية العميقة والبنية السطحية، والكفاية والأداء، والقواعد التحويلية. كما أبان هذا المبحث عن الصعوبات التي واجهت نقل المصطلح اللساني إلى العربية سواء من حيث تعدد الترجمات، أو اختلاف الخلفيات المعرفية للباحثين، أو محاولة التوفيق بين المفاهيم الغربية وخصوصيات اللغة العربية. ورغم هذه الإشكالات، فقد أسهمت الترجمات والدراسات التمهيدية في نشر الفكر التوليدي داخل الساحة اللسانية العربية، وفتحت المجال أمام إعادة قراءة التراث النحوي العربي في ضوء المناهج اللسانية الحديثة وهو ما أتاح ظهور اتجاهات جديدة في تحليل اللغة العربية وتفسير ظواهرها التركيبية والدلالية.

أما المبحث الثاني فقد تناول حركة تلقي النظرية التوليدية التحويلية داخل الجامعات العربية حيث تبين أن المؤسسات الجامعية العربية لعبت دورًا بارزا في ترسيخ هذا الاتجاه اللساني، من خلال إدراج اللسانيات التوليدية ضمن برامج التعليم العالي، وإنجاز البحوث والأطروحات الجامعية التي طبقت مبادئ النظرية على اللغة العربية. كما أظهر هذا المبحث أن أثر النظرية لم يقتصر على الجانب النظري فحسب، بل امتد إلى مجالات تطبيقية متعددة، كتعليمية اللغات، واللسانيات الحاسوبية، وتحليل التراكيب النحوية العربية. وقد ساعدت هذه النظرية على تطوير طرائق تدريس اللغة العربية، من خلال التركيز على تنمية الكفاية اللغوية للمتعلم، وربط القواعد النحوية بالاستعمال الحقيقي للغة بدل الاقتصار على الحفظ والتلقين. كذلك كشفت الدراسة عن أهمية النماذج التوليدية المختلفة، كالقواعد المحدودة الحالات والقواعد المركبية، والقواعد التحويلية، في تحليل البنية التركيبية للجملة العربية وفهم العلاقات القائمة بين مكوناتها. ومن أبرز النتائج المتوصل إليها أن النظرية التوليدية التحويلية ساعدت

على تجديد الدراسات اللسانية العربية، وأسهمت في بناء تصور حديث للغة العربية قائم على التحليل العقلي والتفسير البنيوي.

وفي المبحث الثالث تم التطرق إلى أبرز الدارسين العرب الذين أسهموا في تطوير الدراسات التوليدية التحويلية، إضافة إلى أهم المؤلفات والمراجع العربية في هذا المجال، وكذا تقييم جهود الباحثين العرب في توظيف النظرية داخل الدرس اللغوي العربي. وقد أظهرت الدراسة أن عددا من الباحثين العرب، مثل محمد علي الخولي وداود عبده، وميشال زكريا، وعبد القادر الفاسي الفهري، أسهموا بصورة واضحة في نقل النظرية التوليدية إلى البيئة العربية، سواء عبر الترجمة، أو التأليف، أو التطبيق على اللغة العربية. كما تبين أن هذه الجهود لم تقتصر على النقل فقط، بل حاولت تكييف المفاهيم التوليدية مع خصائص العربية، وإعادة تفسير الظواهر النحوية في ضوء البنية العميقة والقواعد التحويلية. وقد كشفت الدراسة أيضا أن الباحثين العرب استفادوا من التراث النحوي العربي وربطوه بالمفاهيم اللسانية الحديثة، خاصة في قضايا العامل، والرتبة، والتقديم والتأخير والحذف والإسناد، والجملة العربية. غير أن هذه الجهود واجهت بعض الصعوبات، من أبرزها غياب التوحيد الاصطلاحي وتعدد المناهج، وتفاوت مستويات التلقي والتطبيق بين الباحثين. ومع ذلك، فإن إسهامات الدارسين العرب كان لها أثر كبير في ترسيخ الاتجاه التوليدي داخل اللسانيات العربية، وفي بناء دراسات لسانية حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وتأسيسا على ما سبق، يمكن القول إن النظرية التوليدية التحويلية أسهمت بصورة واضحة في تحديث البحث اللساني العربي، ودفعت الباحثين إلى إعادة النظر في كثير من القضايا النحوية واللغوية وفق منظور علمي حديث يقوم على التحليل والتفسير لا على الوصف فقط. كما مكنت الدراسات العربية من الانفتاح على التطورات اللسانية العالمية، وربط اللغة العربية بالمناهج الحديثة في علم اللغة. ورغم ما صاحب عملية التلقي من صعوبات وإشكالات، فإن الجهود العربية في هذا المجال أظهرت قدرة الباحث العربي على استيعاب النظريات اللسانية الحديثة وتوظيفها في دراسة اللغة العربية، بما يسهم في تطوير الدرس اللساني العربي وإغنائه معرفيا ومنهجيا.

الخاتمة

من خلال ما تم التوصل إليه في الجانب النظري، تبين أن النظرية التوليدية التحويلية قامت على أسس عقلية ذهنية ترى أن اللغة قدرة فطرية يمتلكها الإنسان، وأن المتكلم قادر على إنتاج عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من عدد محدود من القواعد اللغوية. كما اتضح أن هذه النظرية مرت بعدة مراحل تطورية، بدأت بالنموذج الكلاسيكي ثم النموذج المعياري فالنموذج المعياري الموسع، وهو ما يعكس الطابع المتجدد للنظرية وسعيها الدائم إلى معالجة القضايا اللغوية بصورة أكثر عمقا وشمولية. وقد ركزت الدراسة كذلك على أهم المفاهيم التي قامت عليها النظرية، مثل الكفاية والأداء، والبنية العميقة والبنية السطحية، والقدرة الإبداعية، والاكتساب اللغوي، وهي مفاهيم أسهمت في تغيير طبيعة البحث اللساني الحديث ونقلته من مجرد الوصف الخارجي إلى تفسير البنية الذهنية للغة.

كما أظهرت الدراسة أن القواعد التوليدية والتحويلية تمثل جوهر النظرية، إذ تمكن من تفسير العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة، والكشف عن الروابط العميقة التي تجمع بينها. وقد بينت الدراسة أن التحويلات اللغوية، مثل الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والإبدال، ليست مجرد تغييرات شكلية، بل هي عمليات ذهنية تعكس قدرة الإنسان على إعادة تنظيم التراكيب اللغوية وفق مقاصد تواصلية ودلالية متعددة. ومن ثم، فإن النحو التوليدي التحويلي لم يعد يهتم بالجملة في صورتها الظاهرة فقط، بل سعى إلى الكشف عن البنية العميقة التي تنطلق منها مختلف الصيغ السطحية المستعملة في الكلام.

وفيما يتعلق بتلقي الفكر اللساني العربي للنظرية التوليدية التحويلية، فقد تبين أن هذه النظرية حظيت باهتمام واسع لدى عدد من الباحثين واللسانيين العرب الذين سعوا إلى التعريف بها ونقل مفاهيمها إلى الدرس اللغوي العربي، كما حاول بعضهم الإفادة منها في تحليل اللغة العربية وربطها بالتراث النحوي العربي. وقد كشفت الدراسة أن الفكر اللساني العربي لم يكن مجرد متلق سلبي لهذه النظرية، بل حاول إعادة قراءة بعض المفاهيم النحوية العربية القديمة في ضوء التصورات التوليدية الحديثة، خاصة ما يتعلق بالبنية العميقة والعلاقات التحويلية بين الجمل. غير أن الدراسة أظهرت أيضا وجود بعض الصعوبات التي واجهت تطبيق النظرية على اللغة العربية، سواء بسبب خصوصية النظام اللغوي العربي، أو نتيجة اختلاف الخلفيات الفكرية والمنهجية بين النحو العربي التقليدي والنحو التوليدي التحويلي.

كما تبين من خلال هذه الدراسة أن كثيرا من القضايا التي جاءت بها النظرية التوليدية التحويلية لها امتدادات في التراث اللغوي العربي، وإن اختلفت المصطلحات والمناهج، وهو ما يؤكد غنى التراث العربي وقدرته على التفاعل مع المناهج اللسانية الحديثة. وقد ظهر ذلك من خلال بعض التصورات التي تناولها

علماء العربية القدامى، كالعلاقة بين المعنى والتركيب، وقضية التقديم والتأخير، والحذف، والربط بين البنية والمعنى، وهي موضوعات تتقاطع بصورة أو بأخرى مع ما جاءت به النظرية التوليدية التحويلية.

وعليه، يمكن القول إن النظرية التوليدية التحويلية أسهمت بشكل كبير في تطوير الدراسات اللسانية الحديثة، وأثرت بصورة واضحة في الفكر اللساني العربي، حيث فتحت المجال أمام مقاربات جديدة لدراسة اللغة العربية وتحليل تراكيبها وفق منظور عقلي وتفسيري حديث. كما ساعدت في إعادة النظر في كثير من المفاهيم النحوية التقليدية، وأبرزت أهمية الربط بين الجانب التركيبي والدلالي والصوتي في فهم الظواهر اللغوية.

نتائج الدراسة

- توصلت الدراسة إلى أن النظرية التوليدية التحويلية تعد من أهم النظريات اللسانية الحديثة التي أحدثت تحولا جذريا في دراسة اللغة؛
- أكدت الدراسة أن نعوم تشومسكي أسس نظريته انطلاقا من الاتجاه العقلي الذي يرى أن اللغة قدرة فطرية كامنة لدى الإنسان؛
- بينت الدراسة أن اللغة عند تشومسكي ليست مجرد سلوك مكتسب، بل نظام ذهني قائم على قواعد كلية مشتركة بين البشر؛
- توصلت الدراسة إلى أن النظرية التوليدية التحويلية مرت بعدة مراحل تطورية، من النموذج الكلاسيكي إلى النموذج المعياري ثم النموذج المعياري الموسع؛
- كشفت الدراسة أن مفهومي الكفاية والأداء يمثلان من أهم الأسس التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية؛
- أكدت الدراسة أن البنية العميقة تمثل المعنى الذهني المجرد، في حين تمثل البنية السطحية الصورة الظاهرة للجملة في الاستعمال؛
- أوضحت الدراسة أن القواعد التحويلية تسهم في تفسير العلاقات القائمة بين الجمل المختلفة والكشف عن الروابط العميقة بينها؛
- توصلت الدراسة إلى أن التحويلات اللغوية، كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير، تؤدي دورا مهما في تنويع البنى اللغوية مع الحفاظ على المعنى؛
- بينت الدراسة أن النظرية التوليدية التحويلية اهتمت بالجانب التفسيري للغة أكثر من اهتمامها بالوصف الشكلي فقط؛

- كشفت الدراسة أن الفكر اللساني العربي تأثر بشكل واضح بالنظرية التوليدية التحويلية وسعى إلى الإفادة من مفاهيمها؛
- توصلت الدراسة إلى أن بعض الباحثين العرب حاولوا تطبيق مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية وربطها بالتراث النحوي العربي؛
- أكدت الدراسة وجود تقاطعات بين بعض مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية وبعض القضايا التي تناولها النحاة العرب القدامى؛
- أوضحت الدراسة أن تطبيق النظرية على اللغة العربية واجه بعض الصعوبات المرتبطة بخصوصية النظام اللغوي العربي؛
- بينت الدراسة أن النظرية التوليدية التحويلية أسهمت في تجديد البحث اللساني العربي وفتح آفاق جديدة لدراسة اللغة العربية؛
- توصلت الدراسة إلى أن الربط بين الجوانب التركيبية والدلالية والصوتية يعد من أهم ما ميز النظرية التوليدية التحويلية؛
- أكدت الدراسة أن النحو التوليدي التحويلي أسهم في إبراز الطابع الإبداعي للغة الإنسانية وقدرة الإنسان على إنتاج عدد غير محدود من الجمل؛
- كشفت الدراسة أن النظرية التوليدية التحويلية ما تزال تحتفظ بمكانتها في الدراسات اللسانية الحديثة رغم ما تعرضت له من نقد وتطوير؛
- توصلت الدراسة إلى أن دراسة النظريات اللسانية الحديثة تسهم في تطوير الدرس اللغوي العربي وإثرائه بمقاربات علمية جديدة.

قائمة المصادروالمراجع

1- إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو**، لجنة احياء التراث، القاهرة، مصر، سنة 1951.

2- احمد حساني، **مباحث في اللسانيات قراءة وصفية تحليلية**، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1999.

3- أحمد مؤمن، **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، سنة 2015.

4- اسراء عزيزي، عائشة عهد حوري، **تدريس النحو العربي من منظور النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 11، سنة 2024.

5- آمنة هاجمي، **الدرس اللغوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة المعيار، المجلد 28، العدد 4، سنة 2024.

6- بدرسة محسن الطلحي، **فاعلية استراتيجية قائمة على النظرية التوليدية التحويلية في تنمية المفاهيم البلاغية ومهارات الكتابة النقدية لدى طالبات المستوى السادس الثانوي**، أطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، سنة 2021.

7- تشومسكي نعوم، **البنى النحوية**، ترجمة يونيل يوسف عزيز، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، سنة 1987.

8- تشومسكي، **النظرية النحوية**، ترجمة مرتضى جواد باقر، المنظمة العربية للنشر، سنة 2009.

9- تمام حسان، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، الطبعة الرابعة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2001.

10-تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، مكتب الانجلو المصرية للنشر والتوزيع، مصر، سنة 2009.

11-تهامي بلعقون، قفي مراد، **أزمة تلقي الخطاب اللساني في الثقافة اللغوية العربية عند عبد السلام المسدي**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد 3، سنة 2021.

12-التواتي بن التواتي، **المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث**، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2013.

13-جاسم فريح، **الأنظار اللغوية للدكتور صالح بلعيد بين الأصالة والتجديد**، مجلة الذاكرة المجلد 8، العدد 1، سنة 2020.

14-جميلة بوتمر، **اللسانيات التوليدية التحويلية وعلاقتها بالنحو العربي**، مجلة معارف، المجلد 16، العدد 2، سنة 2021.

15-جون ليونز، **النظرية التشومسكية اللغوية**، ترجمة حامي خليل، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2011.

16-حافظ اسماعيلي العلوي، احمد الملاخ، **قضايا ابستمولوجية في اللسانيات**، الدار العربية للعلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2014.

17-حافظ اسماعيلي علوي، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته**، الطبعة 1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2009م.

18-حافظ اسماعيلي، علوي العناتي، **منشورات الاختلاف**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم للنشر، بيروت، لبنان، سنة 2009.

19-حجازي محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، الطبعة الرابعة، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2007.

20-حسان عدنان الياسري، مصطفى هاتف بريهي، **مرحلة النظرية المعيار في المدرسة التوليدية التحويلية وحضور المعنى، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 14، سنة 2020.

21-حنان مقدادي، **النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي**، مجلة آداب ذي قار، العدد 23، سنة 2020.

22-حيدر عبد الرسول، **من جذور النظرية التحويلية التوليدية لتشومسكي في معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد4، سنة 2019.

23-خالد بوزياني، **استراتيجية التخطيط اللغوي ومشكل التنمية اللغوية في العالم العربي**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 8، سنة 2008.

24-خلقاوي ياسر، بوراس وفاء، **الخصائص الصوتية للحروف العربية في كتاب دراسات في علم اللغة لكمال بشر قراءة تأصيلية**، مجلة الأداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 4، العدد 1، سنة 2021.

25-خليل عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، دار عالم المعرفة للنشر، السعودية، سنة 1984.

26-خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2000.

27-درقاوي مختار، **من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول**، أطروحة دكتوراه في قسم اللغة وآدابها، جامعة وهران، الجزائر، سنة 2011.

28-ربوح عبد الحفيظ، **التوليدية التحويلية النشأة والتطور**، مجلة المعيار، المجلد 24، العدد 49، سنة 2020.

29-رفيق بن حمودة، **الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية**، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، سنة 2004.

30-سعاد سليماني، **اللسانيات التوليدية التحويلية وأثرها في الدرس اللساني العربي الحديث**، مجلة الكلم، المجلد 7، العدد 2، سنة 2022.

31-شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، دار ابحث للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، سنة 2004.

32-صورية جغبوب، **الجهود المعجمية للدكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفية)**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 8، سنة 2015.

33-طراد انور، **موقف عبد الرحمان أيوب من الدرس النحوي دراسة تحليلية نقدية**، مجلة لغة كلام، المجلد 6، العدد 2، سنة 2020.

34-طيب دبة، **مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية**، المطبوعات الجامعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر، سنة 2019.

35-عادل الفاخوري، **اللسانيات التوليدية التحويلية**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2011.

36-عاطف فضل محمد، **مقدمة في اللسانيات**، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، الأردن، سنة 2011

37-عبد الحكيم سحالية، **المدارس اللسانية واتجاهات المعاصرة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2019.

38-عبد الحكيم سحالية، **المدارس اللسانية واتجاهاتها المعاصرة**، دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2018.

39-عبد الحميد السيد، **دراسات في اللسانيات العربية**، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004م.

40-عبد الرحمان حاج صالح، **مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 8، سنة 2008.

41-عبد السلام المسدي، **اللسانيات وأسسها المعرفية**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، سنة 1986.

42-عبد السلام المسدي، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديدة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2010.

43-عبد السلام شقروش، **الترجمة والتحكم في اللغة الثانية مقاربة في إطار النظرية التوليدية التحويلية**، مجلة الترجمة واللغات، المجلد 1، العدد 1، سنة 2022.

44-عبد العزيز العصيلي، **النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية**، مجلة جامعة الإمام، العدد 22، الرياض، سنة 1999.

45-عبد القادر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية**، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب، سنة 1985.

46-عبد القادر المهيري، **في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 1993.

47-عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الاعجاز في علم المعاني**، الطبعة الثالثة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2001.

48-عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1986.

49-عبده داوود، **من قضايا اللغة العربية**، الطبعة الأولى، دار الموصل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة 2005.

50-عز الدين مجدوب، **المنوال النحوي العربي**، دار محمد علي الجامي للنشر والتوزيع، سوسة، تونس، سنة 1998.

51-علي مزيان، **الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم**، دار أساريا للطباعة والنشر والتوزيع، الزاوية، سنة 2001.

52-فاطمة الهاشمي بكوش، **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث**، دار ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2004.

53-كلاوس هيشن، **القضايا الأساسية في علم اللغة**، ترجمة سعيد حسن، الطبعة الأول، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2003.

54-لقرع أم الجيلالي، **فهم المنطوق بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي نصوص اللغة العربية للسنة الأولى متوسط**، مجلة جسور المعرفة، المجلد 10، العدد 3، سنة 2024.

55-مازن الوعر، **دراسات لسانية تطبيقية**، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، سنة 1986.

56-محمد الصالح بن عمر، **كيف نعلم العربية لغة حية**، دار الخدمات العامة للنشر والتوزيع، تونس، سنة 1998.

57-محمد حماسة عبد اللطيف، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2006.

58-محمد شاهين، **نظريات الترجمة وتطبيقاتها**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 1998.

59-محمد نايف النجادات، **النظرية التوليدية التحويلية من منظور الدراسات اللغوية والنحوية العربية**، مجلة كلية دار العلوم، العدد 86، جامعة القاهرة، سنة 2015.

60-محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2011.

61-مصطفى غلفان، **اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة**، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، سنة 2010.

62-ميشال زكريا، **الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، سنة 1986.

63-نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة 2019.

64-نوارة بحري، **الكتابة اللسانية العربية الحديثة إبراهيم أنيس أنموذجا، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب**، العدد 21، سنة 2017.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: النظرية التحويلية التوليدية	
تمهيد	**11**
المبحث الأول: النظرية التوليدية التحويلية	**11**
المطلب الأول: مفهوم النظرية التوليدية التحويلية	**12**
المطلب الثاني: نشأة النظرية التوليدية التحويلية	**14**
المطلب الثالث: المفاهيم الأساسية للنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي	**15**
المبحث الثاني: أساسيات حول النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي	**18**
المطلب الأول: مراحل تكون وتطور النظرية التوليدية التحويلية لدى نعوم تشومسكي	**18**
المطلب الثاني: المبادئ العامة للنظرية التوليدية التحويلية	**24**
المطلب الثالث: أسس النظري التوليدية التحويلية	**25**
المبحث الثالث: القواعد التحويلية التوليدية	**29**
المطلب الأول: القواعد التوليدية	**33**
المطلب الثاني: القواعد التحويلية	**34**
خلاصة الفصل	**37**
الفصل الثاني: الدراسات السابقة	
تمهيد	**40**
المبحث الأول: ترجمات النظرية التوليدية التحويلية ونقل مفاهيمها إلى الفكر اللساني العربي	**41**
المطلب الأول: بدايات ترجمة الفكر التوليدي التحويلي إلى العربية	**41**
المطلب الثاني: إشكالية ترجمة المصطلحات والمفاهيم اللسانية	**46**
المطلب الثالث: أثر الترجمة في نشر النظرية التوليدية التحويلية عربيا	**47**
المبحث الثاني: حركة تلقي النظرية التوليدية التحويلية في الجامعات العربية	**50**

المطلب الأول: مظاهر دخول النظرية إلى المؤسسات الجامعية العربية	56
المطلب الثاني: تدريس اللسانيات التوليدية في الأقسام والتخصصات اللغوية	57
المطلب الثالث: أثر النظرية التوليدية التحويلية في البحث اللساني العربي	60
المبحث الثالث: أبرز الدارسين والمراجع العربية في مجال النظرية التوليدية التحويلية (عبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا)	65
المطلب الأول: نبذة عن عبد القادر الفاسي الفهري	66
المطلب الثاني: أبرز الدارسين العرب للنظرية التوليدية التحويلية ومؤلفاتهم	70
المطلب الثالث: تقييم إسهامات الدارسين العرب في تطوير الدراسات التوليدية التحويلية	80
خلاصة الفصل	83
خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	91

ملخص المذكرة

تناولت هذه الدراسة النظرية التوليدية التحويلية عند اللساني عبد القادر الفاسي الفهري، بوصفها من أهم النظريات اللسانية الحديثة التي أحدثت تحولًا جذريًا في دراسة اللغة. وانطلقت النظرية من التصور العقلي الذي يرى أن اللغة قدرة فطرية كامنة لدى الإنسان، وأن المتكلم قادر على إنتاج عدد غير محدود من الجمل انطلاقًا من عدد محدود من القواعد اللغوية.

وأوضحت الدراسة أن القواعد التوليدية والتحويلية تمثل جوهر النظرية، إذ تفسر العلاقات القائمة بين التراكيب اللغوية المختلفة، وتكشف الروابط العميقة بينها من خلال عمليات تحويلية مثل الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والإبدال. وقد أبرزت هذه العمليات قدرة الإنسان على إعادة تنظيم التراكيب اللغوية مع الحفاظ على المعنى وتحقيق أغراض تواصلية متعددة.

كما تناولت الدراسة أثر النظرية التوليدية التحويلية في الفكر اللساني العربي، مبينةً أنها حظيت باهتمام واسع لدى الباحثين العرب الذين سعوا إلى توظيف مفاهيمها في دراسة اللغة العربية وربطها بالتراث النحوي العربي. وأظهرت وجود نقاط التقاء بين بعض مفاهيم النظرية الحديثة وبعض القضايا التي تناولها النحاة العرب القدماء، مع الإشارة إلى بعض الصعوبات المرتبطة بتطبيقها على اللغة العربية نتيجة خصوصية نظامها اللغوي واختلاف الخلفيات المنهجية.

الكلمات المفتاحية

- النظرية التوليدية التحويلية -عبد القادر الفاسي الفهري -الفكر اللساني العربي

Abstract

This study examined Generative Transformational Grammar as presented by Abdelkader Fassi Fihri, considering it one of the most influential modern linguistic theories that brought about a radical shift in the study of language. The theory is grounded in the mentalist approach, which views language as an innate human faculty and assumes that speakers are capable of producing an unlimited number of sentences from a limited set of linguistic rules.

The study demonstrated that generative and transformational rules constitute the core of the theory, as they explain the relationships among different linguistic structures and reveal the underlying connections between them through transformational processes such as deletion, insertion, movement, and substitution. These processes highlight the human ability to reorganize linguistic structures while preserving meaning and achieving various communicative purposes.

The study also explored the impact of Generative Transformational Grammar on Arab linguistic thought, showing that it attracted considerable attention from Arab scholars who sought to apply its concepts to the analysis of the Arabic language and to relate them to the Arabic grammatical tradition. Furthermore, the study revealed points of convergence between some concepts of modern linguistic theory and issues addressed by classical Arab grammarians, while also pointing out certain difficulties in applying the theory to Arabic due to the specific nature of its linguistic system and differences in methodological backgrounds.

Keywords: Generative Transformational Grammar; Abdelkader Fassi Fihri; Arab Linguistic Thought.